عناية القرآن الكريم بذوي الهمم

(دراسة موضوعية)

د/خالد فؤاد محمد بليل
مدرس بقسم الدراسات الإسلامية - كلية الآداب
جامعة سوهاج – مصر

عناية القرآن الكريم بذوي الهمم (دراسة موضوعية)

خالد فؤاد محمد بليل

قسم الدراسات الإسلامية – كلية الآداب جامعة سوهاج – مصر

البريد الإلكتروني :dr_khalid1985@yahoo.com

الملخص :

فلقد كفل القرآن الكريم لذوي الإعاقة حقوقهم كاملة غير منقوصة في الحياة، وشرع لذلك شرائع لبيان هذه الحقوق التي تنوعت بين حقوق اقتصادية وأخرى اجتماعية وثقافية؛ فالمعوق في ظلّ هذه الشريعة يتمتع بحقوقه وامتيازاته، وكذلك يكلَّف بما هو في مقدوره، كي لا ينعزل عن المجتمع ولا يبتعد عن الغرض الذي خلق من أجله الذي هو العبودية لله تعالى.

وتهدف الدراسة إلى الكشف عن مفهوم ذوي الإعاقة والألفاظ ذات الصلة بالمعاقين في القرآن الكريم، وبيان معالجة القرآن الكريم للإعاقة، وذلك من خلال التدابير الوقائية للإعاقة، وتوضيح الأحكام الفقهية الخاصة بذوي الإعاقة، واستثناء الشريعة الإسلامية لهم في بعض الأحكام الفقهية .

واتبعت الدراسة المنهج الاستقرائي التحليلي، وذلك من خلال تتبع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والنصوص المتعلقة بموضوع البحث من مصادرها الأصلية، ثم جمع ذلك بعد الاستقراء، ومن ثم القيام بتحليل تلك النصوص في ضوء الدراسة، ودراستها دراسة موضوعية.

وخلصت الدراسة إلى تضمن القرآن الكريم جملة نصوص آمرة وداعية إلى توفير الرعاية والعناية والتسهيلات لذوي الإعاقة على وجه التخصيص بالإضافة إلى النصوص العامة التي يتساوى فيها ذوو الإعاقة مع سائر الناس، كما حرصت آيات القرآن الكريم على الدعم النفسي والاجتماعي لأصحاب الإعاقات المختلفة، من خلال دمجهم مع أبناء المجتمع وحثهم على التفاعل الاجتماعي والمشاركة الاجتماعية وتناول الطعام جميعاً أو أشتاتاً .

الكلمات المفتاحية: ذوو الهمم، الإعاقة، الإعاقة البصرية، الإعاقة الحركية، الدمج في المجتمع.

Care of the Noble Qur'an for people of determination (objective study)

Khaled Fouad Mohamed Belil
Department of Islamic Studies - Faculty of Arts, Sohag University – Egypt
Email: dr_khalid1985@yahoo.com

Abstract:
The Holy Qur'an guarantees people with disabilities their full and undiminished rights in life, and for this reason, it has enacted laws to clarify these rights, which varied between economic rights, social and cultural rights; The disabled person under this Sharia enjoys his rights and privileges, as well as he is charged with what is within his capacity, so that he is not isolated from society and does not stray from the purpose for which he was created, which is servitude to God Almighty.
The study aims to reveal the concept of people with disabilities and the related words for people with disabilities in the Holy Qur'an, and to clarify the Holy Qur'an's treatment of disability, through preventive measures for disability, and to clarify the jurisprudence provisions for people with disabilities, and the exception of Islamic Sharia to them in some jurisprudence provisions.
The study followed the inductive-analytical approach, by tracing the Qur'anic verses, Prophetic hadiths and texts related to the subject of the research from their original sources, and then collecting that after induction, and then analyzing those texts in the light of the study, and studying them objectively.
The study concluded that the Holy Qur'an included a number of commanding texts calling for the provision of care, care and facilities for people with disabilities in particular, in addition to the general texts in which people with disabilities are equal with other people. The members of the community and urging them to social interaction, social participation, and eating all together or in dispersal.

Keywords: People Of Determination, Disability, Visual Impairment, Mobility Disability, Integration Into Society.

مُقَدَّمَةٌ

الحمد لله خالق الخلائق، فضل الإنسان وكرمه من بين ما خلق، خلق الإنسان معافى وآخر معاقًا، وكرم ذوي الإعاقة وساوى بينهم وبين غيرهم في الحقوق، وجعل التفاضل بين الناس بناء على التقوى والإيمان، لا على الأشكال والألوان، والصلاة والسلام على خير الأنام، محمد ﷺ صاحب الرحمة بكل معاق، **وعلى آله وأصحابه الطاهرين.**

أَمَّا بَعْدَ،،،

فلقد كرم الإسلام المعاقين ورفع من قدرهم، وذلك بعد أن كانوا في الجاهلية منبوذين ومحتقرين، فأكرمهم الإسلام وقدم لهم الرعاية الكاملة، فقد كان للقرآن الكريم فضل السبق على كافة المواثيق والإعلانات والاتفاقات الدولية في تناوله لحقوق الإنسان وتأصيله؛ فلقد ساوى الإسلام بين المعاقين وبين غيرهم وقدم لهم الرعاية الكاملة، ولم يعرف أحد رعاية واهتمامًا بذوي الإعاقة كما عرفها الإسلام، فبلغت رعايته بذوي الإعاقة حدًا بالغًا من السمو والرفعة، ولقد تجلت هذه الرعاية لذوي الإعاقة في مظاهر كثيرة كدمجهم في المجتمع والاستفادة منهم، ومراعاة شعورهم النفسية، والتخفيف من آثار الإعاقة عليهم .

ولم يجعل الإسلام ذوي الإعاقة عالة على غيرهم، بل جعل لهم مكانًا ساميًا رفيعًا في المجتمع، وشجع على تميز ذوي الإعاقة، وكافأ كل معاق تميز في مجال من المجالات، ولقد خلد القرآن الكريم أناسًا من ذوي الإعاقة وكرمهم بنزول الآيات في شأنهم، ويسر عليهم في الأحكام ورفع عنهم الحرج، واعتنى القرآن بالإنسان في جميع مراحل حياته، وفي كل أحواله في صحته ومرضه، وفي أحواله الطارئة وعاهاته الدائمة، وعالج شؤونه خاصة ذوي الإعاقة وفتح الإسلام لكل معاق المجال في الحياة وفق ما يستطيع من الأعمال، وما يتناسب مع قدراته.

ولقد كفل القرآن الكريم لذوي الإعاقة حقوقهم كاملة غير منقوصة في الحياة، وشرع لذلك شرائع لبيان هذه الحقوق التي تنوعت بين حقوق اقتصادية

وأخرى اجتماعية وثقافية؛ فالمعوق في ظلّ هذه الشريعة يتمتع بحقوقه وامتيازاته، وكذلك يكلَّف بما هو في مقدوره، كي لا ينعزل عن المجتمع ولا يبتعد عن الغرض الذي خلق من أجله الذي هو العبودية لله تعالى.

أَهَمِّيَّةُ الدِّرَاسَةِ:

-توضح الدراسة اهتمام القرآن الكريم بجميع أفراد المجتمع الإسلامي، بغض النظر عن قدراتهم وإمكانياتهم .

-رفع معنويات المعاقين، وذلك من خلال مدى اهتمام القرآن الكريم بهم .

-إظهار بيان حقوق وواجبات المعاقين في ظل الشريعة الإسلامية.

-بيان مدي رعاية القرآن بذوي الإعاقة والتيسير والتخفيف عليهم في التكاليف الشرعية.

أَسَبَّابُ اِخْتِيَارِ الْمَوْضُوعِ:

-بيان اهتمام القرآن للمعاقين وعنايته بهم، وكذلك معرفة أهم حقوقهم التي كفلها لهم الإسلام.

-الإيمان بأن قيمة المجتمع بمدى ما يلقاه ذوو الإعاقة من رعاية وتوجيه.

-تقديم نماذج لمن كان إيمانهم أقوى من إعاقتهم، وخلدوا في القرآن، وقدموا للإسلام ما لم يقدمه الأصحاء.

أَهُدَّافُ الدِّرَاسَةِ:

-الكشف عن مفهوم ذوي الإعاقة والألفاظ ذات الصلة بالمعاقين في القرآن الكريم .

-بيان معالجة القرآن الكريم للإعاقة، وذلك من خلال التدابير الوقائية للإعاقة.

-توضيح الأحكام الفقهية الخاصة بذوي الإعاقة، واستثناء الشريعة الإسلامية لهم في بعض الأحكام الفقهية .

مِنْهَجُ الدِّرَاسَةِ:

المنهج المتبع في هذه الدراسة المنهج الاستقرائي التحليلي، وذلك من خلال تتبع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والنصوص المتعلقة بموضوع

البحث من مصادرها الأصلية، ثم جمع ذلك بعد الاستقراء، ومن ثم القيام بتحليل تلك النصوص في ضوء الدراسة، ودراستها دراسة موضوعية.

الدِّرَاسَاتُ السَّابِقَةُ:

بعد البحث والتقصي، وجد الباحث بعض الدراسات التي تهتم بالمعاقين، إلا أنها متناثرة موضوعاته في بطون الكتب، كما أن بعض الباحثين قد تناولوا بعض الجوانب المتعلقة بالمعاقين، إلا إنهم قصروا بحوثهم علي جانب من الجوانب، كالحقوق والتربية والدمج وغير ذلك، ومن هذه الدراسات :

١-حقوق المعاقين في التربية الإسلامية، علي إبراهيم الزهراني، دار البخاري الطبعة الثانية ١٩٩٩م.

٢-حقوق المعاق في الشريعة الإسلامية، للدكتور مروان القدومي، بحث مقدم في جامعة النجاح الوطنية نابلس للعام ٢٠٠٤م .

٣-رعاية المعاقين في الفكر التربوي الإسلامي في ضوء المشكلات التي يواجهونها، للباحث رائد أبو الكاس، وهي رسالة ماجستير في التربية الإسلامية، في الجامعة الإسلامية بغزة، للعام ٢٠٠٨م، بإشراف الدكتور محمد أبو دف .

٤-ذوو الاحتياجات الخاصة في ضوء القرآن والسنة، إعداد صهيب فايز سعيد عزام، إشراف الدكتور خضر سوندك، رسالة ماجستير في أصول الدين بكلية الدراسات العليا بجامعة النجاح الوطنية نابلس ٢٠١٤م، إشراف الدكتور خضر سوندك.

محتوى الدِّرَاسَةَ:

تَتَكَوَّنُ الدِّرَاسَةُ مِنْ مُقَدَّمَةٍ وَمَبْحَثَيْنِ وَخَاتِمَةٍ وَفَهَارِسِ:

الْمُقَدَّمَـةُ تَحْتَـوِي عَلِـيٍّ: (أَهَمِّيَّـةُ الدِّرَاسَـةِ، وَأَسْبَابَ اِخْتِيَارِ الْمَوْضُـوعِ، وَأَهْدَافَ الدِّرَاسَةِ، وَمِنْـهَجَ الدِّرَاسَةِ، وَالدِّرَاسَاتِ السَّابِقَةِ)

المبحث الأول: ذوو الإعاقة (المفهوم والمكانة)، ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم الإعاقة لغةً واصطلاحاً .

المطلب الثاني: الألفاظ ذات الصلة بالمعاقين في القرآن الكريم.

المطلب الثالث: مكانة المعاقين قبل وبعد الإسلام .

المبحث الثاني: مظاهر عناية القرآن الكريم بذوي الإعاقة، ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: استثناء القرآن الكريم للمعاقين من بعض التكاليف في الشريعة الإسلامية .

المطلب الثاني: نماذج خلدها القرآن الكريم لمعاقين، ونزول قرآن بحقهم .

المطلب الثالث: حث القرآن الكريم على دمج ذوي الإعاقة في المجتمع.

الخاتمة وتحتوي على: النتائج والتوصيات .

وفهرس المصادر والمراجع .

المبحث الأول:

ذوو الإعاقة (المفهوم والمكانة)

المطلب الأول: مفهوم الإعاقة لغةً واصطلاحًا

الإعاقة لغةً واصطلاحًا:

الإعاقة لغةً :

لم يرد لفظ الإعاقة في معاجم اللغة العربية وإن كانت مادته مثبتة فيه؛ فمصدر أعاق من عاق وعوق، والمعوق اسم المفعول للفعل عوق، ومادة العوق بمعني واحد هو الحبس والصرف والتثبيط[١]، "ورجل عوق لا خير عنده والإعاقة من الفعل الثلاثي(عوق)، وهي مصدر الفعل الرباعي المزيد (أعاق)، والمعاق اسم مفعول منه، ولكن أعاق لم ترد في معاجم اللغة العربية القديمة، الأمر الذي يدل – فيما يبدو– علي عدم استعمال العرب لها وإنما استعملوا "عاق – اعتاق – عوق"، واسم المفعول من عاق معوق ومن عوق معوق ، وقد ورد في التنزيل اسم الفاعل منها في قوله تعالى: ﴿ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ۖ وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾ ﴾ [٢] "[٣].

وتعني الإعاقة في اللغة: "التأخير وعدم القدرة والمنع والتكبيل لليدين أو وجود عاهة أو عيب أو تشوه أو عجز أو قصور أو نقص"[٤].

"والمعوقين جمع معوق، وهو من يكثر منه العوق وهو المنع من العمل والحيلولة دونه والصيغة صيغة مبالغة نحو طوَف وسَمَّع؛ فالمعوقين أي المثبطين عن القتال والمخذلين "[٥].

---

(١)الزبيدي – تاج العروس – مادة "عوق" – ٣٦٥/١٣

(٢) سورة الأحزاب: آية ١٨

(٣)ابن منظور – لسان العرب – مادة "عوق" – ٢٧٩/١٠

(٤) الفيروزآبادى – القاموس المحيط – باب العين – ٥١٦/١

(٥)أبو بكر الجزائري – أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير – بيروت دار الفكر – ١٩٩٦م – ٢٥٤/٤

"وعاق وعوق وأعاق وإعاقة وإعتاق أي صرفه وثبطه وأخره عنه، يقال: أعوق بي الزاد والدابة إعواقاً، أي عجزت عن السفر، تعوق تثبط وتأخر"(١).

"والمعاق في اللغة: معرقل ومرتبك ومن تعترضه الصعاب "(٢).

ومن خلال ما سبق يتضح أن هذه الكلمة لم تكن مهملة من قبل العرب بل كانت مستعملة بينهم فهي عربية الأصل وقد ورد ذكرها في كتاب الله العزيز بسورة الأحزاب في قوله تعالى: ﴿ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ۖ وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾ ﴾ (٣)، وقد استعملت كلمة الْمُعَوِّقِينَ في هذه الآية بمعنى الحبس والمنع والتثبيط، فالإعاقة هي التي تحبس وتمنع شخصًا عن الالتحاق بركاب الحياة الذي يلتحق به الأسوياء ويثبط عزيمته .

الإعاقة اصطلاحًا :

تعرف الإعاقة بأنها: "حالة من عدم القدرة علي تلبية الفرد لمتطلبات أداء دوره الطبيعي في الحياة المرتبطة بعمره وجنسه وخصائصه الاجتماعية والثقافية، وذلك نتيجة الإصابة أو العجز في أداء الوظائف الفسيولوجية أو السيكولوجية"(٤).

أو هي: "حالة تحد من مقدرة الفرد علي القيام بوظيفة واحدة أو أكثر من الوظائف التي تعتبر العناصر الأساسية لحياتنا اليومية، ومن بينها العناية بالذات أو ممارسة العلاقات الاجتماعية أو النشاطات الاقتصادية وذلك ضمن الحدود التي تعتبر طبيعية"(٥).

(١)علي بن الحسن الهنائي الازدي – المنجد في اللغة والاعلام – ص٥٣٨

(٢)المصدر نفسه – ص٥٣٨

(٣) سورة الأحزاب: آية ١٨

(٤)إيهاب البيلاوي – توعية المجتمع بالإعاقة – دار الزهراء الرياض السعودية – ط٢ – ٢٠٠٦م – ص١٨.

(٥)سعد حبيب – المعوق والمجتمع في الشريعة الإسلامية – دار الفكر دمشق – ١٩٨٢م – ص٨.

وعرفها البعض بأنها "تقييد أو تحديد لمقدرة الفرد علي القيام بواحدة أو أكثر من الوظائف التي تعتبر من المكونات الأساسية للحياة اليومية مثل القدرة علي الاعتناء بالنفس، ومزاولة العلاقات والأنشطة الاقتصادية "[١].

فالإعاقة حالة قصور في أعضاء جسم الإنسان، وقد يولد بها أو تطرأ عليه في حياته، وتعيقه تلك الحالة عن القيام بما يقوم به الأسوياء من بني جنسه، مما يتطلب منه القيام بجهد أكبر لتعويض تلك الإعاقة، ويطلق علي أصحاب تلك الفئة مصطلح ذوي الإعاقة.

أما المعاقون فهم:

" أفراد يعانون نتيجة عوامل وراثية، أو بيئية مكتسبة من قُصور القدرة على تعلُّم أو اكتساب خبراتٍ أو مهاراتٍ وأداءِ أعمالٍ يقوم بها الفرد العادي السليم المماثل لهم في العمر والخلفية الثقافية أو الاقتصادية أو الاجتماعية"[٢].

وعرَّف بعضُهم المعاق بأنّه : "الشخص الذي استقر به عائق أو أكثر، يوهِن مِن قدرتِه ويجعلُهُ في أمَسّ الحاجة إلى عونٍ خارجي "[٣].

أو : "هو مَن فقد قدرته على مزاولة عمله، أو القيام بعملٍ آخر نتيجةً لقصورٍ بدني أو جسمي أو عقلي، سواءُ كان هذا القصور بسبب إصابته في حادثٍ أو مرضٍ أو عجزٍ ولادي "[٤].

(١)د.السيد عتيق – الحماية القانونية لذوي الاحتياجات الخاصة – دار النهضة العربية – ٢٠٠٥م – ص٥.

(٢)د . عثمان لبيب فرّاج – بحث بعنوان : استراتيجيات مستحدثة في برامج رعاية وتأهيل الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة – منشور بمجلة الطفولة والتنمية – عدد "٢" ، يناير ٢٠٠١م ، ص ١٤ .

(٣)د . محمد عبدالمنعم نور – الخدمة الاجتماعية الطبية والتأهيل – ص ١٥٧ .

(٤)صموئيل ويشك – كيف تربي طفلك المعوّق – ترجمة : د . محمد نسيم رأفت ، ص ١٦.

أو هو: "كل شخص ليست لديه قدرة كاملة علي ممارسة نشاط أو عدة أنشطة أساسية للحياة العادية، نتيجة إصابة وظائفه الحسية أو العقلية أو الحركية إصابة ولد بها أو لحقت به بعد الولادة"(١).

إذن الإعاقة هي الحالة التي تعمل علي الحد من قدرة الشخص بوظيفة أو أكثر من وظائف حياته اليومية، وتنشأ عن إصابة نفسية أو بدنية أو عقلية.

ويعرف الباحث المعاق بأنه:

كل من لديه قصور جسمي، أو عقلي، أو خلقي، وهذا القصور يمثل عقبة أمام هذا الشخص للقيام بما يقوم به الأصحاء الأسوياء، الذين يتمتعون بسلامة الأعضاء .

(١)عمر التوم الشيباني – الرعاية الثقافية للمعوقين – الدار العربية للكتاب ليبيا – ١٩٨٩م – ص١٤

المطلب الثاني: الألفاظ ذات الصلة بالمعاقين في القرآن الكريم

لم يذكر لفظ المعاقين ولا ذوي الاحتياجات الخاصة في القرآن الكريم، وهناك من استدل على ورود لفظة المعاقين في القرآن الكريم بما ورد في سور الأحزاب في قوله تعالى: ﴿ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ۖ وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾ ﴾[1]، وذلك استدلال خاطئ لأن معنى الْمُعَوِّقِينَ في الآية المثبطين عن القتال، وذلك لا يدل على إهمال القرآن للمعاقين، لأن هناك مصطلحات لم تذكر في القرآن وإنما ذكرت مرادفات لها أو دلائل عليها؛ فبالرغم من أهمية تلك المصطلحات وتلك الألفاظ اكتفى بذكر مرادفات اللفظة في القرآن ولم تذكر اللفظة نفسها؛ فلفظة الإعاقة أو الاحتياجات الخاصة لم تذكر في القرآن، وإنما ذكرت مرادفات لها؛ فعلى سبيل المثال لا الحصر لفظة العقيدة مثلاً لم تذكر في القرآن، وإنما ذكرت مرادفات لها ودلائل عليها مثل: الإيمان بالله واليوم الآخر ...إلخ، وإذا كانت لفظة الإعاقة والمعاقين لم تذكر في القرآن فقد ذكرت دلائل ومرادفات لها، وألفاظ ذات صلة وثيقة بلفظة الإعاقة، فلقد أشار القرآن الكريم إلى المعاقين باسم العاهة التي ابتلى بها كل منهم مثل: الأعمى والأعرج والأصم والسفيه – التي تدل على المرض العقلي – والقرآن حين يستعمل أسماء العاهات يشير بوضوح إلى أن استعمال هذا اللفظ أو ذاك إنما هو للتعريف فقط، ولا يقصد به الإهانة أو الازدراء، ومن المعلوم أن أصحاب الإعاقات يكونون في غاية الحساسية من ذكر الآخرين لإعاقاتهم، وتذكيرهم بها يؤذي مشاعرهم ونفسياتهم، فما الحكمة في تسمية القرآن لبعض الإعاقات كالعمى والعرج وغير ذلك وقد نهى المولى عن التنابز بالألقاب في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا

(١) سورة الأحزاب: آية ١٨

مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلْأَلْقَٰبِ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾ ﴾[١].

فلقد أطلق المولى على عبدالله بن أم مكتوم الأعمى بل عرف بهذه الإعاقة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١﴾ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ﴿٢﴾ ﴾[٢]، يقول الإمام الرازي عن هذه التسمية لابن أم مكتوم:

"وذكره بلفظ الأعمى ليس لتحقير شأنه، بل كأنه قيل: إنه بسبب عماه استحق مزيد الرفق والرأفة"[٣].

"ولأجل العمى الذي ينبغي أن يبالغ في العطف عليه وفي إكرامه جبراً لكسره واعترافاً بحقه في مجيئه، ذكره بالوصف للإشعار بعذره في الإقدام على قطع الكلام والبعث على الرأفة به والرحمة له "[٤].

ولقد ذكر الإمام النووي عليه رحمة الله أن ذكر الشخص بإعاقته من أجل التعريف لا التحقير ليس فيه غيبة محرمة كما أنه ليس منهي عنه، مادام ليس فيه تنقيص أو تحقير.

قال الإمام النووي رحمه الله تعالى: "اعلم أن الغيبة وإن كانت محرمة، فإنها تباح في أحوال منها: التعريف، فإذا كان الإنسان معروفاً بلقب، كالأعمش والأعرج والأصم والأحول، جاز تعريفه بذلك بنية التعريف، ويحرم إطلاقه على جهة النقص"[٥].

(١) سورة الحجرات: آية ١١

(٢) سورة عبس: الآية ١ – ٢

(٣) فخر الدين الرازي– التفسير الكبير– تحقيق مجموعة من العلماء– دار إحياء التراث العربي، بيروت – ط٣ – ١٩٨٨م– ٥٤/٣١

(٤)البقاعي– نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، بيروت، دار الكتب العلمية – ط١ – ١٩٩٢م – ٢٥٣/٢١

(٥)النووي – شرح النووي علي صحيح مسلم – ١٤٢/١٦

ودل عليه قول عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَر: "كَانَ لِرَسُولِ اللَّه ﷺ مُؤَذِّنَانِ بِلَال وَابْن أُمّ مَكْتُوم الْأَعْمَى"[1].

وعلى ذلك فلا حرج من أن نستعمل الاسم العربي لهذه الفئة "المعوقين" بديلاً عن التعبير الإنجليزي المعرب "ذوي الحاجات الخاصة"، ولأن هذا المصطلح فيه اتساع لا يقف عند حدود أصحاب البلاء، بل قد يضم إليهم الكثير من الأسوياء ممن لهم احتياجات خاصة، كالعباقرة ومن على شاكلتهم، وممن يحتاجون إلى معاملة خاصة.

ومن الألفاظ ذات الصلة والدلالة على الإعاقة والمعاقين في القرآن الكريم.

لقد ذكر القرآن ألفاظًا عديدة ذات صلة وثيقة بلفظة "الإعاقة" و"ذوي الاحتياجات الخاصة"، وكلها ذكرت في القرآن الكريم للتشريف والاهتمام بتلك الفئة، فكثرة ورودها في القرآن يدل على الاهتمام بتلك الفئة، ومن تلك الألفاظ.

المرضى: "هم أصحاب الإعاقات الصحية أو الأمراض المزمنة والتي تتطلب عناية مستمرة للفرد"[2]، ويشمل مصطلح المرضى بذلك العديد من أصحاب الإعاقات التي تندرج تحت ذلك المسمى كالأعمى، والأعرج وغير ذلك، وقد ذكر القرآن الكريم أصحاب الإعاقة بالمرض في أكثر من موضع، كما في قوله تعالى: ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَٰنِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَٰمِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَٰلِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَٰلَٰتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ أَوْ صَدِيقِكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا۟ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ۚ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا

(١) أخرجه مسلم في صحيحه – كتاب الصلاة – باب استحباب اتخاذ مؤذنين للمسجد الواحد – حديث رقم ٥٩٩ – ٢٨٧/١

(٢)جمال الخطيب وآخرون – مناهج وأساليب التدريس في التربية الخاصة– ط ١ – دار الفكر: عمان، الأردن – ص٣٤

فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾ ﴾[١].

"فالمرض ضعف في القوى يترتب عليه خلل في الأفعال، أو هو خروج البدن عن الاعتدال الخاص وهو ضربان جسمي وروحي"[٢]، والمرض معنى شامل تندرج تحته الكثير من العاهات، والعديد من الإعاقات؛ ففي قوله تعالى: ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا۟ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩١﴾ ﴾[٣].

قال الإمام الرازي: "المرضى يدخل فيهم أصحاب العمى والعرج والزمانة وكل من كان موصوفًا بمرض يمنعه من التمكن من المحاربة"[٤].

العمى: وهو: "ذهاب البصر من العينين كلتيهما"[٥]، والأعمى: "هو الشخص الذي يعاني من إعاقة بصرية، وهي حاله يفقد الفرد فيها المقدرة على استخدام حاسة البصر بفعالية مما يؤثر سلباً في أدائه ونموه وهذه الحالة ناجمة عن عجز أو ضعف في الجهاز البصري "[٦]

العرج: والأعرج هو: من أصيب في رجله يقال عرج في السلم ارتقى، وعرج أيضًا أصابه شيء في رجله فمشى مشية العرجان[٧]

والأعرج هو كل إنسان به إعاقة برجله، سواء جزئية أو كلية تحول إعاقتهم عن تحقيقها على عدم ممارسة حياته الطبيعية كأقرانه.

---

(١) سورة النور :آية٦١

(٢)الجرجاني – التعريفات – ص٦٣٨

(٣) سورة التوبة: آية ٩١

(٤) فخر الدين الرازي – مفاتيح الغيب – ١٣٢/١٦

(٥)ابن فارس – معجم مقاييس اللغة – مادة "عمى"– ١٣٦/٤

(٦)مني الحديدي – مقدمة في الإعاقة البصرية – ط٤ – ٢٠١١م – دار الفكر للنشر والتوزيع: عمان، الأردن – ص١٥

(٧)الرازي – مختار الصحاح – مادة عرج– ٢٠٤/١

أولو الضرر: وهم أصحاب ضرر أصيبوا في جسدهم، مما يتسبب ذلك في حدوث إعاقة لهم، فالمولى عز وجل جعل لهم الأجر للأعمال التي تعوق إعاقتهم لتحقيقها كاملاً مثل المعافى؛ لأن هؤلاء حبسهم العذر، وهي الإعاقة التي لحقت بهم، فإعاقتهم عن بعض الأعمال التي يقوم بها الصحيح، فعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ فِي غَزَاةٍ، فَقَالَ: «إِنَّ أَقْوَامًا بِالْمَدِينَةِ خَلْفَنَا، مَا سَلَكْنَا شِعْبًا وَلاَ وَادِيًا إِلَّا وَهُمْ مَعَنَا فِيهِ، حَبَسَهُمُ العُذْرُ»(١)

وقال تعالى:﴿ لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ ﴾ (٢)

ففي الأجر والثواب "أولو الضرر، يساوون المجاهدين؛ لأن الذي أقعدهم عن الجهاد الضرر"(٣).

فيفهم من ذلك أن أولي الضرر مفهوم لإعاقات متعددة تندرج تحت هذه اللفظة، فقد يكون هو الضرر العمى أو العرج أو قطع أحد الأطراف أو المرض المقعد أو غير ذلك من العاهات، فأولو الضرر يندرج تحتهم كثير من ذوي الإعاقات.

الضعفاء : وهم: "الأفراد الذين يعانون من ضعف عام في أجهزة الجسم المختلفة ويعتبر من ضمن الإعاقات الجسمية الناجمة عن المشكلات العضلية أي ضعف في عضلات الجسم المختلفة"(٤).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه – كِتَابُ الجِهَادِ وَالسِّيَرِ – بَابُ مَنْ حَبَسَهُ العُذْرُ عَنِ الغَزْوِ – رقم الحديث ٢٨٣٩ – ٢٦/٤

(٢) سورة النساء: آية ٩٥

(٣)الطيبي – فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب – ١٢٣/٥

(٤)جمال الخطيب وآخرون – مقدمة في تعليم الطلبة ذوي الحاجات الخاصة – ط١– دار الفكر للنشر والتوزيع :عمان، الأردن – ٢٠٠٧م – ص١٢٥

فقال تعالى: ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا۟ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩١﴾ ﴾[١] .

ويقول الإمام الفخر الرازي: "اعلم أنه تعالى لما بين الوعيد في حق من يوهم العذر، مع أنه لا عذر له، ذكر أصحاب الأعذار الحقيقية، وبين أن تكليف الله تعالى بالغزو والجهاد عنهم ساقط، وهم أقسام: القسم الأول: الصحيح في بدنه، الضعيف مثل الشيوخ، ومن خلق في أصل الفطرة ضعيفاً نحيفاً، وهؤلاء هم المرادون بالضعفاء، والدليل عليه: أنه عطف عليهم المرضى، والمعطوف مباين للمعطوف عليه، فما لم يحمل الضعفاء على الذين ذكرناهم، لم يتميزوا عن المرضى، وأما المرضى: فيدخل فيهم أصحاب العمى، والعرج ، والزمانة، وكل من كان موصوفاً بمرض يمنعه من التمكن من المحاربة"[٢].

<u>الأكمه والأبرص:</u> الأكمه هو: الذي يولد أعمى[٣]، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾[٤]

(١) سورة التوبة: آية ٩١
(٢) فخر الرازي – مفاتيح الغيب –١٣٢/١٦
(٣)ابن منظور – لسان العرب – مادة "كمه" – ٥٦٣/١٣
(٤) سورة ال عمران: آية ٤٩

بياض العين :

قال تعالى: ﴿ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾ ﴾ (١).

ابيضت عيناه المراد به يعقوب عليه السلام :"أي انقلبت إلى حال البياض، قال مقاتل: لم يبصر بها ست سنين حتى كشفه الله بقميص يوسف"(٢)

الوقر: الثقل في الأذن(٣)،قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٧﴾ ﴾(٤) .

عقدة اللسان: وهو عدم الطلاقة في الكلام (٥)،قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴿٢٧﴾ ﴾(٦)

عدم الإبانة في الكلام : أي يبطئ في التكلم ولا يتكلم إلا بعد الجهد والمشقة(٧)

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾ ﴾(٨)

الضر: ما كان من سوء حال أو فقر أو شدة في البدن(٩)

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾(١٠)

(١) سورة يوسف :٨٤

(٢)الواحدي – الوسيط في تفسير القرآن المجيد – ٦٢٧/٢

(٣)ابن فارس – مقاييس اللغة – مادة وقر – ١٣٢/٦

(٤) سورة لقمان: آية ٧

(٥)د احمد مختار – معجم اللغة العربية المعاصرة – ١٥٢/٢

(٦) سورة طه: آية ٢٧

(٧)الكفوي – الكليات في معجم المصطلحات والفروق اللغوية – ٧٥٠/١

(٨)سورة الزخرف: آية ٥٢

(٩)د سعدي ابو حبيب – القاموس الفقهي – دمشق سوريا دار الفكر – ط٢ – ١٩٨٨م – ٢٢٣/١

(١٠) سورة الانبياء: آية ٨٣

الإربة : الإربة هو المعتوه[١]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾ ﴾[٢]

❖ **الإعاقة العقلية:**

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ۚ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٢﴾ وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ ۚ أَفَأَنتَ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾[٣]

"إن الحمق فساد في العقل أو في الذهن، وما كان موضوعاً في أصل الجوهر، فهو غريزة لا ينفعها التأديب، وإنما ينتفع بالرياضة والتأديب من أصل جوهره سليم، فتدفع الرياضة العوارض المفسدة وبعد، فإن الناس يتفاوتون في العقل وجوهره ومقدار ما أعطوا منه، فلهذا يتفاوت الحمق"[٤]

❖ **الإعاقة البصرية :**

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَٰنِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَٰمِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَٰلِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَٰلَٰتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ أَوْ صَدِيقِكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا۟ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ۚ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا

(١)الرازي – مختار الصحاح – ص١٥

(٢)سورة النور: آية ٣١

(٣)سورة يونس: آية ٤٢– ٤٣

(٤)ابن الجوزي – أخبار الحمقي والمغفلين – ط٤ – بيروت ١٩٨٠م – ص٢٢

فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾ ﴾[1]

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧﴾ ﴾[2]

❖ **الإعاقة السمعية :**

ليس هناك آيات صريحة ذكرت فيها الإعاقة السمعية بالمفهوم المتعارف عليه لتلك الإعاقة، وإنما ذكرت الإعاقة السمعية كتأنيب للكفار الذين لا ينتفعون بسماع الموعظة مثل قوله تعالى: ﴿ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ أَوْ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ وَمَن كَانَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٤٠﴾ ﴾[3]

السفه: وهو: "خفة تعتري الإنسان، فتحمله على العمل بخلاف موجب العقل والشرع مع قيام العقل حقيقة"[4]، وقال الشعراوي: "السفيه الذي لا صلاح له في عقل ولا يستطيع أن يصرف ماله بالحكمة "[5].

وهناك آيات كثيرة ذكرت السفهاء وذمتهم، كقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ ۗ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ ﴾[6]

وقال تعالى: ﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾ ﴾[7]، وقال تعالى: ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾[8]

---

(١) سورة النور: آية٦١

(٢)سورة الفتح: آية ١٧

(٣) سورة الزخرف: آية٤٠

(٤)د.وهبة الزحيلي – الفقه الإسلامي وأدلته– ٤/٢٩٧٤

(٥)تفسير الشعراوي – ص٢٠١١

(٦) سورة البقرة: آية ١٣

(٧) سورة البقرة: آية ١٣٠

(٨) سورة الاعراف: آية ٦٦

المطلب الثالث: مكانة ذوي الإعاقة قبل وبعد الإسلام

نظرة الأمم والحضارات والأديان لذوي الإعاقة:

لقد كان ذوو الإعاقة في القديم قبل الإسلام لا يعارون أدنى اهتمام، فكانوا يتركون للموت جوعًا بل وأكثر من ذلك كانوا يقتلون وهم صغار، وكان الناس ينظرون إلى المعاقين نظرة ملؤها الازدراء والاحتقار، فكأن الإعاقة في حد ذاتها وصمة عار وعلامة انحطاط، بل كانوا يعدونهم كمّا هائلاً ليس لوجودهم فائدة ويسببون عبأ على مجتمعاتهم، نظرًا لأن طبيعة المجتمعات كانت تعتمد على القوة والسلب والنهب والغارات على القبائل المجاورة، فمن ذلك أصبح ذوو الإعاقة لا فائدة تذكر لهم.

"فكانت النظرة إلى المعاق في الجاهلية تقوم على احتقاره وتعييره بعاهته، واعتباره بلا فائدة تذكر، طالما أن الحياة العربية تقوم علي القتال والجلاد والنهب ودفع غارات المهاجمين عن القبيلة، وهو لا يستطيع أن يفعل شيئا من ذلك، وكان العرب يتجنبون الأكل مع أصحاب العاهات ومخالطتهم ومجالستهم "[١].

"ولقد واجه المعوقون قبل الإسلام أسوأ أنواع المعاملة والنبذ والقتل وخاصة المعوقين عقليًا، فلقد سمحت بعض الشعوب القديمة بالقضاء على المعوقين عقليًا فقد كانوا يرون فيهم عبئا ثقيلاً على المجتمع، وكان لا يسمح للمعوق بالخروج إلى الشوارع والأحياء السكنية إلا بإذن خاص من الحاكم أو المسؤولين، كما يمنع خروجهم بدون المنبهات الصوتية التي تعلق في رقابهم لتنبيه الأخرين للابتعاد عنهم ويلزمونهم بوضع قفازات علي أيديهم لمنع انتقال العدوى إلى الأخرين حسب اعتقادهم، وكان المعوقون يسكنون بعيدًا عن الناس محرومين من الاختلاط بهم"[٢].

(١)عبد الله شرف – الإسلام والمعوقين – مجلة الفيصل عدد اكتوبر ١٩٨١م – ص٥٩

(٢)خليل شكور – معاقون لكن عظماء – بيروت دار العلم – ١٩٩٥م – ص١٩

فلقد كانت النظرة لذوي الإعاقة ترد في شكل أوصاف منفّرة تتعلق بتقمص الجن لبعض الأجساد أو حلول لعنة الآلهة على من وقع عليهم الغضب، والتي أدت إلى نكبة المعاقين، أكثر مما عملت على توفير العناية لهم، وهذه الأفكار التشاؤمية ساعدت في إلقاء الضرر على المعاقين، وجاءت حجة التخلص منهم تحت ستار فك السحر ومحاربة السحرة، وطرد الأرواح الشريرة.

"فقد كانت مواجهة الإنسان للكثير من الأمور منذ القدم تعلل عن طريق بعض الإسقاطات والتبريرات غير العلمية عن الطبيعة والزمن، فكان يُنظر إلى المعاقين على أساس أنهم فئة شاذة، وذلك وفقًا لمقولة "البقاء للأصلح" حيث كانوا يتركون للموت تحت وطأة الظروف المناخية القاسية بسبب عدم قدرتهم على حماية أنفسهم"(١).

بل لم تكن هناك شفقة ولا رحمة علي ذوي الإعاقة في الجاهلية، فلم يرحموا ضعفهم وإعاقتهم، فاذا كان الشخص يدفن بنته حية في التراب، ولم تأخذه شفقة ولا رحمة، فبالأحرى أن تكون الغلظة على ذوي الإعاقة أشد وأمر، فكانوا يعتبرون ذوي الإعاقة بأنهم عبارة عن أدوات يستخدموها لأغراضهم، وكأنه لا روح لهم يشعروا بها.

"فكانوا يستخدمون المجانين والمعاتيه والبلهاء في أغراض الرعي والعمل الشاق، ولعل زيارة الرسول ﷺ إلى الطائف لدعوتهم إلى الإسلام، كشفت عن نوع من أنواع الاستخدامات التي كانوا يوجهون فئة المعاقين عقليا لها، حيث إنهم – أهل الطائف – أمروا الرعاع والمجانين والبلهاء بقذف النبي ﷺ بالحجارة حتى أدموا قدميه الشريفين"(٢).

وبيد أن العرب في الجاهلية لم تكن لديهم أدنى حقوق للإنسان فبداية من القتل والتنكيل بذوي الإعاقة إلى الاحتقار والنفور، فكانوا يسخرون من ذوي

(١)رمضان القذافي– سيكولوجية الإعاقة – الناشر: الدار العربية ، ليبيا – ١٩٨٨ – ص١٤

(٢)محمد عقلة أبو غزلة – التوجيهات القرآنية في معاملة ذوي الاحتياجات الخاصة – ص٢٠

الإعاقة ويحتقروهم حتى أنهم كانوا يتعففون عن مؤاكلة ذوي الإعاقة أو الجلوس معهم على مائدة طعام.

ولقد ذكر الإمام القرطبي في تفسيره :

"أن العرب كانت قبل البعثة المحمدية تتجنب الأكل مع أهل الأعذار، فبعضهم كان يفعل ذلك تقذرا لجولان اليد من الأعمى، ولانبساط الجلسة من الأعرج، ولرائحة المريض وعلاته"(١)

"وكان المؤمنون يقولون الأعمى لا يبصر الطعام الجيد ولا يأكله، والأعرج لا يتمكن من الجلوس فلا يقدر على الأكل مما ينبغي، والمريض لا يتأتى له أن يأكل كما يأكل الأصحاء فقيل: ليس على هؤلاء ولا عليكم في المؤاكلة حرج"(٢).

"وقد قامت قريش بإخراج عمرو بن عبد الله بن الوهيب من مكة إلى الشعاب بسبب ما أصابه من البرص، وذلك تقذرًا منه، ومخافة عدواه، وقد كانوا يخافون البرص والجرب والصفرة والعدسة(٣)"(٤).

وفي المجتمعات الغربية الوضع لذوي الإعاقة كان أمر وأسوأ فبداية "ظهرت كلمة الإعاقة بمفهومها الخاص في القرن التاسع عشر، حيث أطلقت بادئ الأمر في المجتمعات الغربية على المتسولين الذين كانوا يجلسون على المقاهي، أو في الأماكن العامة، يمسكون قبعاتهم في أيديهم طلبًا للإحسان "(٥).

(١)القرطبي – الجامع لأحكام القرآن "تفسير القرطبي " – ٣١٣/١٢

(٢)النيسابوري– غرائب القرآن ورغائب الفرقان، القاهرة، المكتبة الحديثة – ط٢ – ١٩٧٨م – ص٥٦

(٣)العدسة: هي بَثْرة تُشْبِه العَدَسة تَخْرج في مَواضعَ من الْجَسَد من جنْسِ الطَّاعُون تقْتُل صاحِبَها غالباً – انظر لسان العرب – ابن منظور– مادة عدس – ١٣٢/٦

(٤)الجاحظ – البرصان والعرجان والعميان والحولان – دار الجيل بيروت – ١٤١٠هـ – ص٥٢

(٥)مدحت محمد أبو النصر – الإعاقة والمعاق رؤية حديثة – المجموعة العربية للتدريب والنشر – القاهرة مصر – ط١ – ٢٠٠٩م – ص١٩

"وكان الغرب مع ذوي الإعاقة، نجد مجتمعات أوربا القديمة، كروما واسبرطا شهدت إهمالاً واضهادًا صارخًا لهذه الفئة من البشر، فلقد كانت هذه المجتمعات – حكامًا وشعوبًا – تقضي بإهمال أصحاب الإعاقات، وإعدام الأطفال المعاقين عقب ولادتهم، أو تركهم في الصحراء طعاماً للسباع والطيور، وكانت المعتقدات الخاطئة والخرافات هي السبب الرئيس في هذه الانتكاسة، فكانوا يعتقدون أن المعاقين عقليًّا هم أفراد تقمصتهم الشياطين والأرواح الشريرة وتبنّى الفلاسفة والعلماء الغربيون هذه الخرافات، فكانت قوانين "ليكورجوس" الإسبرطي و"سولون" الأثيني تسمح بالتخلص ممن بهم إعاقة تمنعه عن العمل والحرب، وجاء الفيلسوف الشهير "أفلاطون" وأعلن أن ذوي الاحتياجات الخاصة فئة خبيثة وتشكل عبئًا على المجتمع، وتضر بفكرة الجمهورية، أما "هيربرت سبنسر" فقد طالب المجتمع بمنع شتى صور المساعدة لذوي الاحتياجات الخاصة، بزعم أن هذه الفئة تثقل كاهل المجتمع بكثير من الأعباء دون فائدة"[(١)].

"وفي المجتمعات اليونانية، والمجتمعات الرومانية انتشرت فكرة التخلص من المعوقين، للاعتقاد بأنهم بلهاء، فنادى أفلاطون إلى نبذ المعوقين عقليًا وطردهم خارج البلاد وحرمانهم من الحقوق والواجبات المتاحة للعاديين"[(٢)].

"وكان الناس ينظرون إلى المعاقين بشكل عام نظرة ملؤها الازدراء والاحتقار، فكأنما الإعاقة في حد ذاتها وصمة عار وعلامة انحطاط، وحري بصاحبها أن يكون حبيس البيت اختفاء عن الأنظار، بل إن بعض الأمم كانت تسمح بقتلهم، ففي اسبرطة كانوا يدعون الأطفال الضعفاء والمشوهين يموتون في العراء، وفي روما كان القانون يسمح للآباء بإغراق أبنائهم، وكان الاعتقاد

(١)محمد مسعد ياقوت – رعاية الرسول ﷺ للضعفاء الفقراء والخدم والعبيد والمعاقين والمسنين – ص٣٢

(٢)عبد المطلب أمين القريطي – سيكولوجية ذوي الحاجات الخاصة وتربيتهم – ط١ – دار الفكر العربي القاهرة – ١٩٩٦م – ص٣٦

السائد أن إصابات هؤلاء المعاقين ترجع إلى الروح الشريرة، ولم تزل النظرة إلى المعاقين في أوربا يشوبها الشك والريبة حتى القرنين الأخيرين، فقد اتخذوا في القرون الوسطى مادة للسخرية، واستخدمهم بعض النبلاء مهرجين ومضحكين، وتم إحراق كثيرين منهم، ظنًا من الناس أنهم سحرة"(١).

"نادى أفلاطون عندما أراد أن ينشأ المدينة الفاضلة في أثينا بإبعاد المعاقين ونفيهم خارج البلاد حتي لا يبقى في مدينته الفاضلة إلا الأذكياء، والقادرين على الإنتاج أو الدفاع عنها وحكمها، فقد كان يعتقد أن الدولة تستوجب الارستقراطية العقلية ووجود المعاقين – وبالتالي تكاثرهم – يؤدي إلى إضعاف الدولة، ولذلك حفاظًا على قوة الدولة لابد من قتل المعوقين وإبادتهم"(٢).

"فالأطفال المعوقون أو مشوهو الخلقة في إسبرطة كانوا يلقون من قمم الجبال حتى يموتوا أو تأكلهم الطيور الجارحة أو يلتقطهم أحد العبيد ليقوم على تربيتهم والاحتفاظ بهم لخدمتهم، والطفل الذي يجتاز الاختبار يرسل إلى أسرته ليقوم والده بتربيته حتى سن معين يؤخذ بعدها إلى الدولة"(٣).

ولقد جمعت الديانة المسيحية بين الرفق والرحمة للمعوقين بشكل عام، والاتجاهات السلبية والكراهية بشكل عام

"فقد أثرت شفقة الكنيسة على المعوقين معتقدين أن لهم صلة بالرب، ويتلقون منه الوحي، لذلك اهتموا بثرثرتهم واعتبروها إلهامًا من عند الله، ويبدو أنهم تأثروا في هذا الاعتقاد بما جاء في التلمود من أن النبوة تأخذ يوم القيامة وتعطى للحمقى"(٤).

(١)د.جميل عبيد عبد المحسن القرارعة – بحث/ رعاية المعاقين في الإسلام – مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية – ع ٣٩ – ١٩٩٩م – ص٢٩٨

(٢)خليل شكور – معاقون لكن عظماء – بيروت دار العلم – ١٩٩٥م – ص١٩

(٣)محمد مرسي – تاريخ التربية في الشرق والغرب – مصر عالم الكتب – ١٩٨٢م – ص٣٤

(٤)لطفي بركات – تربية المعوقين في الوطن العربي – ط١ الرياض ، دار المريخ – ١٩٨١م – ص٣٨

"فقد كانت الكنيسة تصدر أحكامًا بالسجن على المعوقين عقليًا، وضربهم لاعتقادهم أنهم يتصلوا بالشيطان، فقد كان الناس يذوقهم ألوانًا من العذاب لإخراج الشيطان من جسدهم كما يعتقدون، وقد وجد في بعض الكتب القديمة وصفات كانت تستخدم لعلاج الإعاقة العقلية منها ربط القرنفل في خيط أحمر حول رقبة المعوق عقليًا عندما يكون القمر في شهر تشرين الأول، فيشفي المعوق سريعًا حسب معتقداتهم، ووصفات أخرى مثل ضربه بسوط من جلد الخنزير "[1]

تلك كانت حياة ذوي الإعاقة البائسة في عصور الظلام، قبل أن يحل نور الإسلام على هذا الكون، وكان المعاقون مهانين فلم يكن لهم أدنى شيء من الإنسانية، فمرورا بنبذهم من المجتمع إلى القيام بتعذيبهم وقتلهم بأبشع الأساليب التي تدل على مدى نظرة الاحتقار التي كان يلقاها ذوي الإعاقة.

ثانيًا: مكانة ذوي الإعاقة في الإسلام:

لقد أكدت تعاليم الإسلام على احترام الإنسان واحترام حقوقه، ولم يعتبر الإسلام ذوي الإعاقة عالة على المجتمع، ولم ينظر إليهم نظرة ازدراء أو احتقار، وإنما كان ينظر إليهم نظرة احترام وتقدير، وأفسح الإسلام المجال واسعًا لأصحاب المواهب والقدرات منهم، وكفل لهم حقوقًا وحض على مخالطتهم ودمجهم في المجتمع، وفي الوقت الذي تخبط فيه العالم بين نظريات نادت بإعدام المتخلفين عقليًّا وأخرى نادت باستعمالهم في أعمال السخرة، وجاء اهتمام الإسلام بذوي الإعاقة من خلال مبادئ هذا الدين الذي ينادي بذلك، ولم يقتصر الأمر على ذلك الاهتمام بل تعداه إلى فرض حقوق لذوي الإعاقة، حتى في الأحكام الشرعية؛ فرفع عنهم الحرج وفرض عليهم أحكاما تتناسب مع إعاقتهم، فلم يكلفوا فوق طاقتهم، وإنما رعاهم ودافع عن حقوقهم، بل عاتب المولى في كتابه أحب الخلق إليه ﷺ لإعراضه عن معاق، ووصى المولى

(١)عصام نمر يوسف عواد – تربية العوقين في الإسلام وفي التربية الخاصة الحديثة: دراسة تحليلية – رسالة دكتوراه – كلية التربية جامعة النيلين السودان – ٢٠٠٥م – ص٥١

خيرًا بهم، وكذلك نبيه ﷺ، وهذا كله نابع من تكريم الله – تعالى– لجميع بني آدم صحيحهم وسقيمهم، ورجالهم ونسائهم وأطفالهم، فقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾[1] ؛ فبعد أن كان ذوو الإعاقة منبذين ومحتقرين لا أحد يُؤاكلهم ولا يشاركهم الحياة، تقذرًا وخوفاً من انتقال العدوة منهم، جاء الإسلام ونهى عن ذلك، ووضع قواعد وأصولاً، وجعل الناس جميعًا سواسية لا فرق بين شخص وآخر إلا بالتقوى، وحض الإسلام على مخالطتهم ومؤاكلتهم، ففي قوله تعالى: ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَٰنِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَٰمِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَٰلِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَٰلَٰتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ أَوْ صَدِيقِكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا۟ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ۚ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾ ﴾[2].

يقول ابن قتيبة في "تأويل مشكل القرآن":

"كان المسلمون في صدر الإسلام حين أُمِروا بالنصيحة، ونُهُوا عن الخيانة، وأُنزِل عليهم: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُوا۟ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا۟ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾ ﴾[3]؛ أي: لا يأكل بعضكم مال بعض بغير حق – أَدقُّوا النظر، وأَفرَطوا في التوقِّي، وترَك بعضُهم مؤاكلةَ بعض، فكان الأعمى لا يؤاكِل الناس؛ لأنه لا يبصر الطعام،

(١) سورة الإسراء: آية ٧٠

(٢) سورة النور: آية ٦١

(٣) سورة البقرة: آية ١٨٨

فيَخاف أن يُستأثَر، ولا يؤاكله الناس؛ يخافون لضرره أن يَقْصُر، وكان الأعرج يتوقَّى ذلك؛ لأنه يحتاج لزمانته إلى أن يَتفسَّح في مجلسه، ويأخذ أكثر من موضعه، ويخاف الناسُ أن يسبقوه لضعفه، وكان المريض يخاف أن يُفسد على الناس طعامهم بأمور قد تعتري مع المرض، مِن رائحة تتغير، أو جرح يَبِضُّ، أو أنف يَذِنُّ، أو بول يَسْلَس، وأشباه ذلك؛ فأنزل الله تبارك وتعالى: ليس على هؤلاء جناح في مؤاكلة الناس"(١).

ولقد أولت الدولة الإسلامية الرعاية والاهتمام لذوي الإعاقة، وعملت على توفير حياة كريمة لهم، وذلك من منطلق أنّ ولي الأمر المسلم مسئول عن كل رعاياه في الدولة، وذوو الإعاقة من رعاياه، وذلك مرورًا بالخلفاء الراشدين حتى رؤساء وملوك الدول الإسلامية اليوم .

فقد حثَّ النبي ﷺ على رعاية ولي الامر لرعيته، وكل صاحب مسئولية أن يرعى ويحفظ حقوق المسئولين منه.

فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ ﷺ يَقُولُ:" كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ فَالْإِمَامُ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالرَّجُلُ فِي أَهْلِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالْمَرْأَةُ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا رَاعِيَةٌ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا وَالْخَادِمُ فِي مَالِ سَيِّدِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ""(٢)

وقال رَسُولَ اللهِ ﷺ: "مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللهُ رَعِيَّةً، يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ، إِلَّا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ"(٣).

(١)ابن قتيبة الدينوري – تأويل مشكل القرآن – الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان – ص١٩٩

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه – كتاب الجمعة – بَابُ مَنْ انْتَظَرَ حَتَّى تُدْفَنَ – رقم الحديث ١٣٢٥– ٨٧/٢

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه – كتاب الإيمان – بَابُ اسْتِحْقَاقِ الْوَالِي الْغَاشِّ لِرَعِيَّتِهِ النَّارَ – رقم الحديث ٢٢٧– ١٢٥/١

فالدولة المسلمة هي كافل مَن لا كافل له :

فعن أَبُي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قال: "أَنَا أولَى النَّاسِ بِالْمُؤْمِنِينَ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَأَيُّكُمْ مَا تَرَكَ دَيْنًا أو ضَيْعَةً، فَادْعُونِي فَأَنَا وَلِيُّهُ وَأَيُّكُمْ مَا تَرَكَ مَالًا، فَلْيُؤْثَرْ بِمَالِهِ عَصَبَتُهُ مَنْ كَانَ "(١).

ولذا نجد أنَّ الفقهاء "رحمهم الله" توسعوا في معنى مصرفٍ مهمٍ من مصارف الزكاة وهو مصرف "في سبيل الله" فأدخلوا فيه ذوي الاحتياجات الخاصة من مقعدين ومشلولين ومجذومين وأصحاب أمراضٍ مزمنة .

"فكتب الوليد بن عبدالملك إلى البلدان جميعها بإصلاح الطرق وعمل الآبار، ومنع المجذومين من مخالطة الناس، وأجرى لهم الأرزاق، وهو أول من أحدث المستشفيات في الإسلام، وجعل لكل أعمى قائدًا يقوده يتقاضى نفقاته من بيت المال، وأقام لكل مقعد خادمًا، ورتب للقراء أموالاً وأرزاقًا، وأقام بيوتًا ومنازل يأوى إليها الغرباء"(٢).

حيث ورد في رسالة الفقيه ابن شهاب الزهري "رحمه الله" لعمر بن عبدالعزيز "رحمه الله" وهو يوضح له مواضع السُّنة في الزكاة : "إنَّ فيها نصيباً للزَّمْنى والمقعدين، ونصيباً لكل مسكين به عاهة لا يستطيع عَيلة ولا تقليباً في الأرض"(٣).

وكذلك على الدولة تفعيل وتكثيف برامج التوعية لأفراد المجتمع تجاه ذوي الإعاقة :

وذلك لأننا نلاحظ أنَّ المجتمع يعتبر المتسبِّب الأول في كثير من الإعاقات، كما أنّ بوسعه الحيلولة دون كثير منها إذا تمت توعيته بأسباب الإعاقة وأسس التعامل مع حالاتها المختلفة، ووجوب تصحيح النظرة السلبية

(١) أخرجه مسلم في صحيحه – كتاب الفرائض – بَابُ مَنْ تَرَكَ مَالًا فَلِوَرَثَتِهِ – رقم الحديث ١٦١٩– ١٢٨٣/٣

(٢)خير الدين الزركلي – الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين – دار العلم للملايين – ط٥ – ١٩٨٠م – ١٢١/٨

(٣)الأموال – أبو عبيد– ص ٥٧٨ – ٥٨٠ .

إلى المعاق وهذه التوعية تستدعي مشاركة أكثر من جهة في الدولة، لا سيما أجهزة الإعلام المختلفة، والمؤسسات التعليمية بمختلف مراحلها والجمعيات الطوعية والخيرية ونود هنا أن نؤكد على أهمية الجانب الوقائي، حيث إنّه ليس من المناسب التركيز على العلاج قبل الاهتمام بالوقاية، وهو أمر وجد اهتماماً وافياً في الإسلام، حيث اتضح ذلك في التدابير الوقائية في أكثر من مجال .

والفقهاء قالوا في قواعدهم : "الدّفع أقوى من الرّفع "[١]

أي أنّ منع الشيء قبل وقوعه أقوى من رفعه بعد أن يقع، وقالوا كذلك: " الضرر يُدفع بقدر الإمكان "[٢]

" فهذه القاعدة تفيد وجوب دفع الضرر قبل وقوعه بكل الوسائل والإمكانيات المتاحة وفقاً لقاعدة المصالح المرسلة والسياسة الشرعية، فهي من باب –الوقاية خير من العلاج– وذلك بقدر الاستطاعة، لأنّ التكليف الشرعي مقترن بالقدرة على التنفيذ، ففي جنب المصالح العامة: شُرع الجهاد لدفع شر الأعداء، ووجبت العقوبات لقمع الإجرام وصيانة الأمن، ووجب سد ذرائع الفساد وأبوابه من جميع أنواعه"[٣]

وإن من أخص ما تميزت به شريعة الإسلام أنها شريعة المستضعفين من النساء والأولاد والكبار العاجزين والفتيان المعاقين والمشوهين وأصحاب العاهات والأمراض، لأنها شريعة الرحمة العامة بالعالمين من الجن والإنس، وشريعة الإنقاذ والأخذ بيد الضعيف، ليصبح في رتبة مساوية أو مقاربة لغيره، لا ينتقصه أحد شيئا من حقوقه، وإنما ينال حظه المقرر له في هذه الدنيا[٤].

فالإسلام اهتم اهتمامًا بالغًا بذوي الإعاقة، ودعا منتسبيه إلى الحفاظ على حقوق ذوي الإعاقة ومراعاتها، بل أكثر من ذلك راعى الإسلام الجوانب

(١)السيوطي – الأشباه والنظائر – ص ٥٦٠ .

(٢) الزرقا – المدخل الفقهي العام – فقرة ٥٨٧ .

(٣) البورنو أبو الحارث الغزي – الوجيز في إيضاح قواعد الفقه الكلية – ص ٨٠

(٤)د وهبة الزحيلي – التفسير الوسيط للزحيلي – دار الفكر – دمشق – الطبعة : الأولى – ١٤٢٢ هـ – ٣٨٥/١

النفسية لذوي الإعاقة وحث على مراعاة مشاعرهم؛ فعندما طلب جماعة من أشراف قريش من رسول الله ﷺ أن يخصص لهم مجلسًا لا يحضره الضعفاء من مثل بلال وصهيب وعمار وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهم جميعًا، وذلك ترفعًا عن مجالستهم نهى الله نبيه ﷺ عن ذلك وأمره بلزوم هؤلاء الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا ٢٨ ﴾[1]

وسار الخلفاء الراشدون ومن تابعهم على نهج النبي ﷺ في الاعتناء بذوي الإعاقة، فهذا عمر ابن الخطاب رضي الله عنه يحافظ على سنة النبي ﷺ في الرحمة والرأفة بذوي الإعاقة.

"حيث خرج عمر بن الخطاب رضى الله عنه ذات ليلة في سوادها؛ فدخل بيتا؛ فلما أصبحت ذهبت إلى ذلك البيت؛ فإذا عجوز عمياء مقعدة؛ فقلت لها: ما بال هذا الرجل يأتيك؟ فقالت إنه يتعاهدني مدة كذا وكذا، يأتيني بما يصلحني، ويخرج عني الأذى"[2]

"ومر عمر بباب قوم وعليه سائل، شيخ كبير ضرير البصر، يسأل فضرب عضده من خلفه، وقال: من أي أهل الكتاب أنت؟ فقال: يهودي، قال: فما ألجأك إلى ما أرى؟ قال: الجزية والحاجة والسن قال: فأخذ عمر بيده، وذهب به إلى منزله، فرضخ له بشيء من المنزل، ثم أرسل إلى خازن بيت المال فقال: انظر هذا وضرباءه فوالله ما أنصفناه إن أكلنا شبيبته ثم نخذله عند الهرم"[3]

وفي خلافة أبي بكر رضى الله عنه، كتب خالد بن الوليد رضى الله عنه في عقد الذمة لأهل الحيرة بالعراق –وكانوا من النصارى–: "وجعلت لهم أيما

(١) سورة الكهف: آية ٢٨
(٢)ابن كثير – البداية والنهاية – ١٣٥/٧
(٣أبو يوسف – الخراج – ص١٣٠

شيخ ضعف عن العمل، أو أصابته آفة من الآفات، أو كان غنيًّا فافتقر، وصار أهل دينه يتصدقون عليه، طرحت جزيته، وعيل من بيت مال المسلمين هو وعياله"[١]

"وها هو عبد الملك بن مروان يأمر المنادي في موسم الحج ألا يفتي الناس إلا عطاء بن أبي رباح إمام أهل مكة وعاملها وفقيهها، وقد كان عطاء أسود البشرة مفلفل الشعر، أعور العين، أفطس الأنف، أشل اليد، أعرج القدم، لا يؤمل الناظر إليه طائلًا، ولكن ذلك لم يمنعه أن يكون عالمًا وإمامًا يرجع الناس إليه في الفتوى"[٢]

ولقد جاء الإسلام ليصحح المسار الخاطئ للبشرية كلها، ويوضح الطريق الذي لابد أن تتبعه البشرية، واستطاع النبي المختار ﷺ أن يقلع شوك تلك العادات القبيحة، ويزرع بدلاً منها كل حسن وطيب في النفس البشرية، ففتح النبي ﷺ الباب على مصرعيه أمام المرضى ليطلوا من خلاله على الحياة ويدخلوا على الدنيا بنفوس ملؤها الأمل والمستقبل المشرق، فعندما قرر ﷺ أنه لا عدوى ولا صفرة ولا هامة، هدم بذلك العائق الأول الذي كانت حياة المعوق تتشكل عليه، لأن هذا الحديث كان إيذانًا للمجتمع بمخالطة المرضى دون خوف من العدوى، وتسعد نفوس المرضى وذوي الإعاقة من هدم هذا الصنم الذي أرقهم كثيرًا .

وبعد هذه الإطلالة على وضع ذوي الإعاقة في الديانات والحضارات والأمم في غير الإسلام، ووضعهم ومكانتهم في الإسلام، ظهر جليًا مدى الفروق الكبيرة، فالمعاق في غير الإسلام فاقد لأدميته منبوذ يقتل لأنه معاق، أما الإسلام أعطى لذوي الإعاقة حقوقًا وجعل للمسلمين أيضًا واجبات تجاه ذوي الإعاقة، فرفع من شأنه، وساوى بينهم وبين أهل العافية.

---

(١) المصدر نفسه – ص١٣٢

(٢)أحمد عبد الله صالح الزعبي وآخرون – منهج تربية المعاقين من منظور إسلامي – رسالة دكتوراه – ٢٠١٢م – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة اليرموك الأردن – ص٩٣

المبحث الثاني

مظاهر عناية القرآن الكريم بذوي الإعاقة

المطلب الأول :استثناء القرآن الكريم لذوي الإعاقة من بعض التكاليف في الشريعة الإسلامية

لقد راعت الشريعة الإسلامية المعاقين في كثير من الأحكام التكليفية، والتيسير عليهم ورفع الحرج عنهم، فخفف الإسلام عن المعاقين بالتوازن والاعتدال، فخفف عن كل صاحب إعاقة قدر إعاقته، وكلفه قدر استطاعته، واستثناء ذوي الإعاقة من بعض الأحكام الشرعية فيه إيماء إلى وضعهم الخاص الذي يستدعي استثناءهم في تعاملات العباد مع بعضهم، وفي علاقتهم معهم،

ففي الوضع الطارئ جعل المولي الاستثناء من أحكام الصيام للمريض، وأجاز قصر الصلاة في السفر، والتيمم بدلاً عن الوضوء، والجمع بين الصلاتين، وأكل الميتة للمضطر الذي أوشك على الهلاك، وكل ذلك من الأحكام الاستثنائية لحالاتٍ خاصة لعموم الناس، فكيف بمن هو مُبتلى بشيء في أعضائه أو حواسه؛ فحكمه حكم المريض الذي يجوز له أن يصلي قاعداً أو على جنب إن لم يستطع، أو يسقط عنه الواجب كما لو كان فاقداً للعقل، أو مرفوعاً عنه الإثم في حالة غياب عقله، وكل ذلك يؤكد المنهج العام في الإسلام مع هذه الأوضاع إن كان في العبادات أو المعاملات أو الجنايات.

يقول الإمام القرطبي :

"إن الله رفع الحرج عن الأعمى فيما يتعلق بالتكليف الذي يشترط فيه البصر، وعن الأعرج فيما يشترط في التكليف به من المشي، وما يتعذر من الأفعال مع وجود العرج وعن المريض فيما يؤثر المرض في إسقاطه، كالصوم وشروط الصلاة وأركانها، والجهاد ونحو ذلك"[١]

(١) القرطبي – الجامع لأحكام القرآن "تفسير القرطبي" – مؤسسة الرسالة بيروت – ٢٠٠٦م – ٣١٣/١٢

"كما أنه ليس علي أصحاب الأعذار من العميان وذوي العرج والمرضي إثم في ترك الأمور الواجبة التي لا يقدرون على القيام بها، كالجهاد ونحوه مما يتوقف علي بصر الأعمى أو سلامة الأعرج أو صحة المريض "[١]

أولا: التخفيف على ذوي الإعاقة في العبادات:

لقد خفف المولى على ذوي الإعاقة في عبادتهم كل على قدر إعاقته ومن ذلك سقوط الواجب عن بعض الإعاقات كالجنون وغير ذلك، حتى أن المولى عز وجل رفع عنهم الحرج، واستثناهم على قدر إعاقتهم، وذلك في جميع مناحي العبادة من صلاة وصيام وصوم وحج؛ ففي الصلاة مثلاً يسر المولى عز وجل على المعاق بأن يصلي جالسًا أو نائمًا كل على قدر إعاقته.

التخفيف على ذوي الإعاقة في الصلاة :

فعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَتْ بِي بَوَاسِيرُ، فَسَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ الصَّلَاةِ، فَقَالَ: "صَلِّ قَائِمًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَقَاعِدًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَعَلَى جَنْبٍ "[٢].

وقال الإمام النووي رحمه الله: "أجمعت الأمة على أن من عجز عن القيام في الفريضة صلاها قاعدًا ولا إعادة عليه، قال أصحابنا: ولا ينقص ثوابه عن ثوابه في حال القيام، لأنه معذور، قال أصحابنا: ولا يشترط في العجز أن لا يتأتّى القيام، ولا يكفي أدنى مشقة، بل المعتبر المشقة الظاهرة، فإذا خاف مشقة شديدة أو زيادة مرض أو نحو ذلك أو خاف راكب السفينة الغرق أو دوران الرأس صلى قاعدًا ولا إعادة "[٣].

وقد ثبت في صحيح البخاري أن رسول الله ﷺ قال: "إِذَا مَرِضَ العَبْدُ، أَوْ سَافَرَ، كُتِبَ لَهُ مِثْلُ مَا كَانَ يَعْمَلُ مُقِيمًا صَحِيحًا"[٤].

---

(١) نخبة من أساتذة التفسير – التفسير الميسر – ص٣٥٨

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه – أَبْوَابُ تَقْصِيرِ الصَّلاَةِ – بَابُ إِذَا لَمْ يُطِقْ قَاعِدًا صَلَّى عَلَى جَنْبٍ – رقم الحديث ١١١٧– ٤٨/٢

(٣)النووي – "المجموع – ٢٠١/٤" .

(٤)أخرجه البخاري في صحيحه – كِتَابُ الجِهَادِ وَالسِّيَرِ– بَابُ يُكْتَبُ لِلْمُسَافِرِ مِثْلُ مَا كَانَ يَعْمَلُ فِي الإِقَامَةِ– رقم الحديث ٢٩٩٦ – ٧٥/٤

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: كَانَ رَجُلٌ ضَخْمٌ، لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُصَلِّيَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: إِنِّي لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أُصَلِّيَ مَعَكَ، فَلَوْ أَتَيْتَ مَنْزِلِي فَصَلَّيْتَ فَأَقْتَدِيَ بِكَ، فَصَنَعَ الرَّجُلُ طَعَامًا، ثُمَّ دَعَا النَّبِيَّ ﷺ، فَنَضَحَ طَرَفَ حَصِيرٍ لَهُمْ، «فَصَلَّى النَّبِيُّ ﷺ رَكْعَتَيْنِ»، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ آلِ الْجَارُودِ، لِأَنَسٍ: وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي الضُّحَى؟ قَالَ: «مَا رَأَيْتُهُ صَلَّاهَا إِلَّا يَوْمَئِذٍ»[(١)].

"هذا: وراعى الفقه حالة الأصم في تكاليفه بما يتناسب وقدراته، إذا كان الأصم لا ينطق بعض الحروف والكلمات فلا يلزمه قراءة الفاتحة فانه ينوي ذلك بقلبه، ولا يحرك شفتيه ولسانه لأن ذلك عبث وحركة في الصلاة لا حاجة إليها "[(٢)].

ولقد أحسن الخليفة الراشد عمر بن عبدالعزيز – رضى الله عنه – فقال:

"أن ارفعوا إليَّ كُلَّ أعمى في الديوان أو مُقعَد أو مَن به فالج أو مَن به زمانة تحول بينه وبين القيام إلى الصلاة؛ فرفعوا إليه، وأمر لكل كفيف بموظف يقوده ويرعاه، وأمر لكل اثنين من الزمنى – من ذوي الاحتياجات – بخادمٍ يخدمه ويرعاه"[(٣)].

التخفيف على ذوي الإعاقة بالتيمم بدلاً من الوضوء:

نص القرآن علي التخفيف على المريض ومن به إعاقة تمنعه من استخدام الماء في الوضوء، بإباحة التيمم عند العجز عن استعمال الماء قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ وَإِن كُنتُمۡ جُنُبٗا فَٱطَّهَّرُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ

(١) أخرجه أحمد في مسنده – مسند أنس بن مالك رضي الله عنه – رقم الحديث ١٢٣٢٩ – ٣٣٧/١٩، إسناده صحيح على شرط الشيخين

(٢)محمد صالح العثيمين – الشرح الممتع علي زاد المستنقع – ٢٥/٣

(٣) ابن الجوزي – سيرة عمر بن عبدالعزيز – ص١٣٠

مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُم مِّنۡهُۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٖ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمۡ وَلِيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٦ ﴾[1] .

"وسئل الإمام مالك رحمه الله عن أذى كثرت جراحاته في جسده حتي أتت على أكثره كيف يفعل؟ فقال هو بمزاولة الجروح والمحصوب إذا كان لا يستطيع أن يمس الماء جسده تيمم وصلى، فإن كان بعض جسده صحيحًا وليس فيه جراحات، فإنه يغسل ما صح من جسده، ويمسح على مواضع الجراحة إن قدر علي ذلك، وإلا مسح علي الخرق التي عصب بها"[2]

وفي قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغۡتَسِلُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوّٗا غَفُورًا ٤٣ ﴾[3]، وجه الدلالة: أن الله عز وجل أباح التيمم بدلاً عن الوضوء في حالات منها المرض وفقدان الماء.

فعَنْ جَابِرٍ قَالَ: خَرَجْنَا فِي سَفَرٍ فَأَصَابَ رَجُلًا مِنَّا حَجَرٌ فَشَجَّهُ فِي رَأْسِهِ، ثُمَّ احْتَلَمَ فَسَأَلَ أَصْحَابَهُ فَقَالَ: هَلْ تَجِدُونَ لِي رُخْصَةً فِي التَّيَمُّمِ؟ فَقَالُوا: مَا نَجِدُ لَكَ رُخْصَةً وَأَنْتَ تَقْدِرُ عَلَى الْمَاءِ فَاغْتَسَلَ فَمَاتَ، فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ أُخْبِرَ بِذَلِكَ فَقَالَ: «قَتَلُوهُ قَتَلَهُمُ اللَّهُ أَلَا سَأَلُوا إِذْ لَمْ يَعْلَمُوا فَإِنَّمَا شِفَاءُ الْعِيِّ السُّؤَالُ" [4].

فالرسول ﷺ غضب غضباً شديداً على من أفتى المريض المصاب بجرح في رأسه أن يغتسل ولا يتيمم، مع العلم أن الغسل يزيد في وضعه بل

(١) سورة المائدة: آية ٦

(٢)سحنون – المدونة الكبرى – ٤٦/١

(٣) سورة النساء: آية ٤٣

(٤) سنن أبي داود – كتاب الطهارة – بَابٌ فِي الْمَجْرُوحِ يَتَيَمَّمُ – رقم الحديث ٣٣٦– ٩٣/١، قال الألباني: حسن

أدى إلى موته، وغضبه ﷺ على الإفتاء بالغسل بدلاً من التيمم يدل على أن التيمم هو الواجب أن يفتى به؛ فلقد أجمع الفقهاء على أن للإنسان أن يتيمم إذا اشتد مرضه باستعمال الماء، أو إن أطال استعمال الماء زمن المرض وأبطأ شفاءه، أو إذا كان يخاف من الاستعمال حدوث موت أو مرض وفوات بعض الأعضاء، وهذا بالنسبة للإنسان الصحيح فكيف الحال بالنسبة لذوي الاحتياجات الخاصة الذين هم بحاجة إلى المساعدة والعون والتخفيف؟ فإن تسبب استعمال الماء لهم في أدنى ضرر فإن لهم أن يأخذوا برخصة التيمم.

التيسير على ذوي الإعاقة في الصيام:

أباح المولى عز وجل الفطر بسبب المرض وقضاءه عند القدرة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ ﴾[1]

واتفق الفقهاء على أن العاجز عن الصوم له أن يفطر، والعجز يتمثل في المرض الذي يمنع الصوم أو عند الخوف من زيادة المرض أو تأخر الشفاء بالصوم ، وكذلك إن ترتب على الصوم الهلاك فله الإفطار، وعليه بعد أن يصح القضاء، لأن الإسلام دين يسر ولا يكلف نفساً إلا وسعها. وقال الحنفية: "من العوارض المبيحة للإفطار: مريض خاف زيادة المرض أو إبطاء البرء أو فساد عضو أو وجع العين أو غيره، وكذلك صحيح خاف المرض بغلبة الظن وعليه في هذه الحالات القضاء"[2].

وقال الشافعية: "المريض العاجز عن الصوم لمرض يرجى زواله لا يلزمه الصوم في الحال ويلزمه القضاء هذا إذا لحقه مشقة ظاهرة بالصوم،

(١) سورة البقرة: آية ١٨٥

(٢) الكاساني – بدائع الصنائع – ٩٤/٢

ولا يشترط أن يصل إلى حالة لا يمكنه فيها الصوم؛ أما المريض اليسير الذي لا يلحقه فيه مشقة ظاهرة فلا يباح له الإفطار "[١]

قال الحنابلة: "يباح الفطر للمريض وعليه القضاء والمرض المبيح للفطر هو الشديد الذي يزيد بالصوم أو يخشى تباطؤ برئه والصحيح الذي يخشى المرض بالصيام كالمريض الذي يخاف زيادته"[٢].

التيسير على ذوي الإعاقة في الحج:

يسقط الحج عند العجز البدني قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبۡرَٰهِيمَۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنٗاۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٩٧ ﴾[٣]

"وإن الله أوجب الحج على من يستطيع الوصول إلى بيته، والعاجز ببدنه لا يستطيع الوصول، فتناوله الخطاب، فلا يجب الحج "[٤].

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: جَاءَتِ امْرَأَةٌ مِنْ خَثْعَمَ عَامَ حَجَّةِ الوَدَاعِ، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِنَّ فَرِيضَةَ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ فِي الحَجِّ أَدْرَكَتْ أَبِي شَيْخًا كَبِيرًا لاَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْتَوِيَ عَلَى الرَّاحِلَةِ فَهَلْ يَقْضِي عَنْهُ أَنْ أَحُجَّ عَنْهُ؟ قَالَ: «نَعَمْ»"[٥].

"لأن الله عز وجل شرط الاستطاعة لوجوب الحج وهي سلامة الأسباب والآلات ومن جملة الأسباب سلامة البدن لأن الحج عبادة بدنية، فلا بد من سلامة البدن من الآفات المانعة عن القيام بأعمال الحج"[٦]

(١)النووي – المجموع – ٢٥٧/٢

(٢)ابن قدامة – المغني – ٣٩٦/٤

(٣) سورة آل عمران: آية ٩٧

(٤)السرخسي – المبسوط – دار المعرفة بيروت – ١٩٧٨م – ١٥٣/٤

(٥)أخرجه البخاري في صحيحه – كتاب جزاء الصيد – بَابُ الحَجِّ عَمَّنْ لاَ يَسْتَطِيعُ الثُّبُوتَ عَلَى الرَّاحِلَةِ – رقم الحديث ١٨٥٤– ١٧٦/٥

(٦)الكاساني – بدائع الصنائع – ١٨/٣

ثانيًا: التخفيف على ذوي الإعاقة في السير والجهاد:

لقد رفع المولى عز وجل في كتابه العزيز الجهاد عن كل صاحب إعاقة؛ فلم يكلفهم بحمل السلاح أو الخروج إلى نفير في سبيل الله، إلا إذا كان تطوعًا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧﴾ ﴾[1]

قال ابن عطية رحمه الله:

"لما بالغ عز وجل في عتب هؤلاء المتخلفين من القبائل المجاورة للمدينة لجهينة ومزينة وغفار وأسلم وأشجع، عقب ذلك بأن عذر أهل الأعذار من العرج والعمى والمرض جملة ورفع الحرج عنهم والضيق والمأثم، وهذا حكم هؤلاء المعاذير في كل جهاد إلى يوم القيامة، إلا أن يحزب حازب في حضرة ما، فالفرض متوجه بحسب الوسع، ومع ارتفاع الحرج فجائز لهم الغزو وأجرهم فيه مضاعف"[2].

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ، أَنَّهُ قَالَ: رَأَيْتُ مَرْوَانَ بْنَ الحَكَمِ جَالِسًا فِي المَسْجِدِ، فَأَقْبَلْتُ حَتَّى جَلَسْتُ إِلَى جَنْبِهِ، فَأَخْبَرَنَا أَنَّ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ أَخْبَرَهُ: " أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْلَى عَلَيْهِ: **{لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ}**[3] **{وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ}**، قَالَ: فَجَاءَهُ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ وَهُوَ يُمِلُّهَا عَلَيَّ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ أَسْتَطِيعُ الجِهَادَ لَجَاهَدْتُ – وَكَانَ رَجُلًا أَعْمَى – فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَفَخِذُهُ عَلَى فَخِذِي، فَثَقُلَتْ عَلَيَّ حَتَّى خِفْتُ أَنَّ تَرُضَّ فَخِذِي، ثُمَّ سُرِّيَ عَنْهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: **{غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ}**[4].

---

(١) سورة الفتح: آية ١٧

(٢) ابن عطية – المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز – ١٣٣/٥

(٣) النساء: ٩٥

(٤)أخرجه البخاري – كتاب الجهاد والسير– باب قول الله تعالى لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله– ٢٨٣٢– ٢٥/٤

وعلى الرَغْم مِنْ أنَّ عمرو بن الجموح – رضي الله عنه – من أصحاب الأعذار فقد كان أعرجاً ومن الذين يجوز لهم التخلف عن القتال لقول الله تعالى: ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧﴾ ﴾[1]، إلا أنه قبل بداية القتال في غزوة أحد ذهب إلى النبي ﷺ يطلب منه الإذن في الخروج للجهاد في سبيل الله، وقال له: **يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ بَنِيَّ هَؤُلَاءِ يَمْنَعُونَ أَنْ أَخْرُجَ مَعَكَ، وَاللهِ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أُسْتَشْهَدَ فَأَطَأَ بِعَرْجَتِي هَذِهِ فِي الْجَنَّةِ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "أَمَّا أَنْتَ فَقَدْ وَضَعَ اللهُ عَنْكَ الْجِهَادَ"وَقَالَ لِبَنِيهِ: "وَمَا عَلَيْكُمْ أَنْ تَدَعُوهُ لَعَلَّ اللهَ يَرْزُقُهُ الشَّهَادَةَ " فَخَرَجَ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ شَهِيدًا**"[2]

وأمام إصراره الشديد وهمته العالية أذِن له النبي ﷺ بالخروج للجهاد والقتال، فدعا عمرو رضى الله عنه – ربه قائلا: "اللهم ارزقني الشهادة، ولا تردني الى أهلي".

قال ابن القيم: "وفي هذا الخبر دليل على أن من عذره الله في التخلف عن الجهاد لمرض أو عرج، يجوز له الخروج إليه، وإن لم يجب عليه، كما خرج عمرو بن الجموح وهو أعرج "[3]

وفي معركة أحد، عن ابن الكلبيّ أنه قال: "كان عمرو بن الجموح آخر الأنصار إسلاماً، ولمّا ندب رسول الله ﷺ النّاس إلى بدر، أراد الخروج معهم، فمنعه بنوه بأمر رسول الله ﷺ، لشدّة عرجه، فلما كان يوم أُحُد، قال لبنيه: منعتموني الخروج إلى بدر، فلا تمنعوني الخروج إلى أحُدْ، فقالوا: إن الله عذرك، فأتى رسولَ الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إنّ بَنِيّ يريدون أنْ

(١) سورة الفتح: آية ١٧

(٢) البيهقي – السنن الكبري – كتاب السير – بَابُ مَنِ اعْتَذَرَ بِالضَّعْفِ وَالْمَرَضِ وَالزَّمَانَةِ وَالْعُذْرِ فِي تَرْكِ الْجِهَادِ – رقم الحديث ١٧٨٢١– ٤٢/٩، صححه الألباني في فقه السيرة ص٢٦٠

(٣) ابن القيم – زاد المعاد – ٢١٨/٣

يحبسوني عن هذا الوجه والخروج معك فيه، والله إني لأرجو أن أطأ بعرجتي هذه في الجنّة، فقال له رسول الله ﷺ:"أمّا أنت فقد عذرك الله، ولا جهاد عليك، وقال لبنيه لا عليكم أن تمنعوه، لعل الله يرزقه الشّهادة "(١).

ثالثًا: التخفيف على ذوي الإعاقة في الحدود:

عن أَبِي أُمَامَةَ بْنُ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ، أَنَّهُ أَخْبَرَهُ بَعْضُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْأَنْصَارِ، أَنَّهُ اشْتَكَى رَجُلٌ مِنْهُمْ حَتَّى أُضْنِيَ، فَعَادَ جِلْدَةً عَلَى عَظْمٍ، فَدَخَلَتْ عَلَيْهِ جَارِيَةٌ لِبَعْضِهِمْ، فَهَشَّ لَهَا، فَوَقَعَ عَلَيْهَا، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ رِجَالُ قَوْمِهِ يَعُودُونَهُ أَخْبَرَهُمْ بِذَلِكَ، وَقَالَ: اسْتَفْتُوا لِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَإِنِّي قَدْ وَقَعْتُ عَلَى جَارِيَةٍ دَخَلَتْ عَلَيَّ، فَذَكَرُوا ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَقَالُوا: مَا رَأَيْنَا بِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ مِنَ الضُّرِّ مِثْلَ الَّذِي هُوَ بِهِ، لَوْ حَمَلْنَاهُ إِلَيْكَ لَتَفَسَّخَتْ عِظَامُهُ، مَا هُوَ إِلَّا جِلْدٌ عَلَى عَظْمٍ، «فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، أَنْ يَأْخُذُوا لَهُ مِائَةَ شِمْرَاخٍ، فَيَضْرِبُوهُ بِهَا ضَرْبَةً وَاحِدَةً»(٢).

والحديث دليل على أن المريض إذا لم يحتمل الجلد ضرب بعثكال فيه مائة شمراخ أو ما يشابهه ويشترط أن تباشره جميع الشماريخ، وقيل يكفي الاعتماد، وهذا العمل من الحيل الجائزة شرعًا، وقد جوز الله مثله في قوله تعالى: ﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْۗ إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًاۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾ ﴾(٣).

فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: أُتِيَ عُمَرُ بِمَجْنُونَةٍ قَدْ زَنَتْ، فَاسْتَشَارَ فِيهَا أُنَاسًا، فَأَمَرَ بِهَا عُمَرُ أَنْ تُرْجَمَ، مُرَّ بِهَا عَلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ، فَقَالَ: مَا شَأْنُ هَذِهِ؟ قَالُوا: مَجْنُونَةُ بَنِي فُلَانٍ زَنَتْ، فَأَمَرَ بِهَا عُمَرُ أَنْ تُرْجَمَ، قَالَ: فَقَالَ: ارْجِعُوا بِهَا، ثُمَّ أَتَاهُ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَمَا عَلِمْتَ "

(١)أبو الفرج الجوزي – المنتظم في تاريخ الأمم والملوك – ١٩٢/٣

(٢) سنن أبي داود – كتاب الحدود – بَابٌ فِي إِقَامَةِ الْحَدِّ عَلَى الْمَرِيضِ – رقم الحديث ٤٤٧٢ – ١٦١/٤، حكم الألباني: صحيح

(٣) سورة ص: آية ٤٤

أَنَّ الْقَلَمَ قَدْ رُفِعَ عَنْ ثَلَاثَةٍ: عَنِ الْمَجْنُونِ حَتَّى يَبْرَأَ، وَعَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنِ الصَّبِيِّ حَتَّى يَعْقِلَ؟ " قَالَ: بَلَى، قَالَ: فَمَا بَالُ هَذِهِ تُرْجَمُ؟ قَالَ: لَا شَيْءَ، قَالَ: فَأَرْسِلْهَا، قَالَ: فَأَرْسَلَهَا، قَالَ: فَجَعَلَ يُكَبِّرُ "(١).

فالعقل هو القدرة علي الفهم والإدراك مناط التكليف بالإيمان والإسلام، فمن فقد العقل فأصبح مجنونًا لا تمييز له يسقط عنه التكليف، ولا يسقط العقل إلا بفقد العقل كله، ويبقى من التكليف بمقدار ما بقى من العقل.

المطلب الثاني: نماذج خلدها القرآن الكريم لمعاقين ونزول قرآن بحقهم

لقد ذكر المولى عز وجل نماذج كثيرة لمعاقين في القرآن الكريم، وكل تلك النماذج إيجابية لضرب العظة للمسلمين، فتركوا أثارًا إيجابية في مجتمعاتهم برغم إعاقتهم، وتحدوا الإعاقة فخلدهم القرآن إلى يوم القيامة، وظهرت نماذج كثيرة من أصحاب العاهات لم تقعد بهم حالاتهم هذه أن يحرزوا قصب السبق، ويتفوقوا في العديد من المرات على أقرانهم الأصحاء، فإن يدًا واحدة مدربة قد تعمل عمل اليدين، والأعرج الذي يفجر طاقاته قد يأتي بما لا يستطيعه صاحب القدمين، ورب أعمى فاقد البصر له من وعي القلب وحدة الفهم ما يجعله أكثر بصرًا من كثير من ذوي العينين، ولم يجعل الإسلام المعاق عالة على غيره، بل جعل له مكانًا رفيعًا ساميًا وشجع علي تميز أصحاب الإعاقة، وكافأ كل معاق تميز في مجال من المجالات، ولم يحرم صاحب إعاقة مكانه في المجتمع إذا كان يستحق ذلك المكان، وفتح الإسلام لكل معاق المجال في الحياة وفق ما يستطيع من الأعمال، وما يتناسب مع قدراته، ومن ذوي الإعاقة الذين ذكرهم المولى عز وجل في كتابه العزيز .

سيدنا أيوب عليه السلام وابتلاؤه في جسده :

لقد خلد سيدنا أيوب عليه السلام في القرآن الكريم، وذكر أربع مرات في القرآن الكريم، وإن في بلاء أيوب عليه السلام بالمرض المقعد سلوة لكل مبتلى،

(١)سنن أبي داود- كتاب الحدود – باب في المجنون يسرق أو بصيب حدا – رقم ٣٨٣٣- ٤٧٩/١١، حكم الألباني: صحيح

ودافع لذوي الإعاقة بالصبر وعدم الجزع؛ فلقد أصابه المرض ثمان عشرة سنة ولم يجزع ولم يتبرم، وإنما الصبر والدعاء حتى تحولت الإعاقة إلى إشادة وإفاقة تدون في الدستور الخالد القرآن الكريم .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾[١]، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾ ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ ۖ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٤٣﴾ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ ۗ إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾ ﴾[٢].

﴿ ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ ۖ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾ ﴾[٣]، أي اضرب الأرض برجلك، فامتثل ما أمر به، فأنبع الله عينًا باردة الماء، وأمره أن يغتسل فيها، ويشرب من مائها، فأذهب الله عنه ما كان يجده من الألم والأذى والسقم الذي كان في جسده ظاهرًا وباطنًا، وأبدله الله بعد ذلك صحة ظاهرة وباطنة، وجمالًا تامًا، ومالًا كثيرًا، حتى صب له من المال مطرًا عظيمًا، جراد من ذهب"[٤].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " بَيْنَمَا أَيُّوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَغْتَسِلُ عُرْيَانًا خَرَّ عَلَيْهِ جَرَادٌ مِنْ ذَهَبٍ، فَجَعَلَ يَحْثِي فِي ثَوْبِهِ. قَالَ: فَنَادَاهُ رَبُّهُ عَزَّ وَجَلَّ: يَا أَيُّوبُ أَلَمْ أَكُنْ أَغْنَيْتُكَ؟ قَالَ: بَلَى. يَا رَبِّ وَلَكِنْ لَا غِنَى بِي عَنْ بَرَكَاتِكَ"[٥].

---

(١) سورة الأنبياء: آية ٨٣

(٢) سورة ص: آية ٤١- ٤٤

(٣) سورة ص: آية ٤١- ٤٤

(٤) أنظر: البغوي – معالم التنزيل في تفسير القرآن – ٣٠٣/٣ ، ابن كثير – تفسير القرآن العظيم – ٣٦٢/٥

(٥) سنن النسائي – كِتَابُ الْغُسْلِ وَالتَّيَمُّمِ – بَابُ الِاسْتِتَارِ عِنْدَ الِاغْتِسَالِ – رقم الحديث ٤٠٩- ٢٠٠/١ ، مسند الإمام أحمد – رقم الحديث ٨١٥٩ – ٤٩٦/١٣، حكم الألباني: صحيح

وأخلف الله له أهله، كما قال سبحانه: ﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾[1]، وقيل: أحياهم الله بأعيانهم، وقيل: عوضه الله عنهم في الدنيا بدلهم، وقيل غير ذلك، رحمة منا ورأفة وإحسانًا وذكر للعابدين[2].

❖ **يعقوب عليه السلام وصبره على الابتلاء في بصره:**

لقد أصيب سيدنا يعقوب عليه السلام ببياض عينيه، وذلك من كثرة بكائه على فقده لابنه يوسف عليه السلام، ولكن لم يكن ذلك مانعًا له من الصبر والدعاء حتى خلد اسمه في القرآن الكريم .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾ ﴾[3] .

وَابْيَضَّتْ عَيْناهُ مِنَ الْحُزْنِ أي عمي من شدة الحزن على يوسف قال مقاتل لم يبصر شيئا ست سنين، وقيل: إنه ضعف بصره من كثرة البكاء وذلك أن الدمع يكثر عند غلبة البكاء فتصير العين كأنها بيضاء من ذلك الماء الخارج من العين فَهُوَ كَظِيمٌ أي مكظوم وهو الممتلئ من الحزن الممسك عليه لا يبثه[4].

وقوله تعالى: **وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ** أي انقلبت إلى حال البياض، فلم يبصر بهما ست سنين حتى كشفه الله تعالى بقميص يوسف.

وفسر ابن عباس الحزن هنا: بالبكاء يريد: أن عيناه ابيضتا لكثرة بكائه، والحزن لما كان سببًا للبكاء جاز أن يسمى به، وذلك أن العين لا تبيض وإن اشتد الحزن حتى يكثر البكاء[5].

---

(١)الأنبياء: ٨٤

(٢)ابن كثير – البداية والنهاية – ٢٥٨/١

(٣) سورة يوسف: آية ٨٤

(٤)الخازن – لباب التأويل في معاني التنزيل – ٥٤٨/٢

(٥)الواحدي – التَّفْسِيرُ البَسِيْط – ٢١٤/١٢

❖ **شعيب عليه السلام وابتلاؤه بالعمى:**

لقد ابتلي المولى عز وجل الأنبياء بشتى صنوف الابتلاء، فتحملوا أقصى المحن وأصعب الشدائد بالسراء والضراء، وتقلبوا بين شتى صنوف البلاء حتى أن اللحظات الأخيرة من حياتهم – عند موتهم – لم تكن سوى إعلان لختام حياتهم مع سنة الابتلاء، ولقد ذكر جمهور المفسرين أن شعيب كان أعمى وبالرجوع إلى قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ مَا نَفۡقَهُ كَثِيرٗا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفٗاۖ وَلَوۡلَا رَهۡطُكَ لَرَجَمۡنَٰكَۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡنَا بِعَزِيزٖ ﴿٩١﴾ ﴾[١] يتضح أن من معاني الضعف العمى .

وقال الزجاج: حمير تسمي الضرير ضعيفًا؛ لأنه قد ضعف بذهاب بصره[٢].

وقوله تعالي: {**وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا**} عاجِزًا عن التصرُّفِ، وذلك لأنه كانَ ضريرَ البصر[٣]

"فَبَيَّنَ تَعَالَى الْأَعْذَارَ الَّتِي لَا حَرَجَ عَلَى مَنْ قَعَدَ فِيهَا عَنِ الْقِتَالِ، فَذَكَرَ مِنْهَا مَا هُوَ لَازِمٌ لِلشَّخْصِ لَا يَنْفَكُّ عَنْهُ، وَهُوَ الضَّعْفُ فِي التَّرْكِيبِ الَّذِي لَا يَسْتَطِيعُ مَعَهُ الْجِلَادَ فِي الْجِهَادِ، وَمِنْهُ الْعَمَى والعَرَج وَنَحْوُهُمَا[٤].

❖ **موسى عليه السلام وابتلاؤه بعقدة اللسان:**

ذكر المولى عز وجل في القرآن الكريم الإعاقة التي ألمت بسيدنا موسى عليه السلام فقال تعالى: ﴿ وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ ﴾[٥]

"وَمَا سَأَلَ أَنْ يَزُولَ ذَلِكَ بِالْكُلِّيَّةِ، بَلْ بِحَيْثُ يَزُولُ الْعَيُّ وَيَحْصُلُ لَهُمْ فَهْمُ مَا يُرِيدُ مِنْهُ، وَهُوَ قَدْرُ الْحَاجَةِ، وَلَوْ سَأَلَ الْجَمِيعَ لَزَالَ وَلَكِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَا يَسْأَلُونَ

(١) سورة هود: آية ٩١

(٢)الزجاج – معاني القرآن وإعرابه – ٣/ ٧٤.

(٣)المقدسي الحنبلي – فتح الرحمن في تفسير القرآن – ٣٧٠/٣

(٤)ابن كثير – تفسير القرآن العظيم – ١٩٨/٤

(٥) سورة طه: آية ٢٧

إِلَّا بحسب الحاجة، ولهذا بقيت، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِخْبَارًا عَنْ فِرْعَوْنَ أَنَّهُ قَالَ: ﴿ أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾ ﴾[1] ، أَيْ يُفْصِحُ بِالْكَلَامِ، وَقَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ {وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي} قَالَ: حُلَّ عُقْدَةً وَاحِدَةً، وَلَوْ سَأَلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ أُعْطِيَ، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: شَكَا مُوسَى إِلَى رَبِّهِ مَا يتخوف من آل فرعون في القتيل، وعقدة لِسَانِهِ فَإِنَّهُ كَانَ فِي لِسَانِهِ عُقْدَةٌ تَمْنَعُهُ من كثير الْكَلَامِ، وَسَأَلَ رَبَّهُ أَنْ يُعِينَهُ بِأَخِيهِ هَارُونَ، يَكُونُ لَهُ رِدْءًا وَيَتَكَلَّمُ عَنْهُ بِكَثِيرٍ مِمَّا يُفْصِحُ بِهِ لِسَانُهُ، فَآتَاهُ سُؤْلَهُ، فَحَلَّ عُقْدَةً من لسانه"[2].

"واحلل عقدة من لساني، أي وأطلق لساني بالنطق، وأزل ما فيه من العقدة والعي، ليفهموا قولي وكلامي بتبليغ الرسالة، والعقدة التي دعا في حلّها: هي التي اعترته من الجمرة التي جعلها في فمه، حين جرّبه فرعون، وهو صغير؛ فأخذ الجمرة وترك التمرة، ووضعها على لسانه، فأحدثت فيه لكنة، وزالت العقدة بهذا الدعاء، وأما تعيير فرعون له فبسبب حالته القديمة"[3].

"وَذَلِكَ أَنَّ مُوسَى كَانَ فِي حَجْرِ فِرْعَوْنَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي صِغَرِهِ، فَلَطَمَ فِرْعَوْنَ لَطْمَةً وَأَخْذَ بِلِحْيَتِهِ، فَقَالَ فِرْعَوْنُ لِآسِيَةَ امْرَأَتِهِ: إِنَّ هَذَا عَدُوِّي وَأَرَادَ أَنْ يَقْتُلَهُ، فَقَالَتْ آسِيَةُ: إِنَّهُ صَبِيٌّ لَا يَعْقِلُ وَلَا يُمَيِّزُ. وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّ أُمَّ مُوسَى لَمَّا فَطَمَتْهُ رَدَّتْهُ فَنَشَأَ مُوسَى فِي حَجْرِ فِرْعَوْنَ وَامْرَأَتِهِ آسِيَةَ يُرَبِّيَانِهِ، وَاتَّخَذَاهُ وَلَدًا فَبَيْنَمَا هُوَ يَلْعَبُ يَوْمًا بَيْنَ يَدَيْ فِرْعَوْنَ وَبِيَدِهِ قَضِيبٌ يَلْعَبُ بِهِ إِذْ رَفَعَ الْقَضِيبَ فَضَرَبَ بِهِ رَأْسَ فِرْعَوْنَ، فَغَضِبَ فِرْعَوْنُ حَتَّى هَمَّ بقتله، فقالت له آسِيَةُ: أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّهُ صَغِيرٌ لَا يَعْقِلُ فَجَرِّبْهُ إِنْ شِئْتَ، فجاءت بطستين فِي أَحَدِهِمَا الْجَمْرُ وَفِي الْآخَرِ الْجَوَاهِرُ، فَوَضَعَتْهُمَا بَيْنَ يَدَيْ مُوسَى فأراد موسى أَنْ يَأْخُذَ

(١) سورة الزخرف: آية ٥٢

(٢)محمد علي الصابوني – مختصر تفسير ابن كثير– – ٤٧٣/٢

(٣)د وهبة بن مصطفى الزحيلي – التفسير الوسيط للزحيلي – ١٥١٧/٢

الْجَوَاهِرَ، فَأَخَذَ جِبْرِيلُ بِيَدِ مُوسَى فَوَضَعَهَا عَلَى النَّارِ فأخذ جمرة فوضعها في فيه فأحرقت لِسَانُهُ وَصَارَتْ عَلَيْهِ عُقْدَةٌ"(١).

❖ **ضمرة بن العيص وابتلاؤه في بصره :**

ضمرة بن العيص صحابي جليل، من أهل مكة لم يستطع الهجرة مع رسول الله ﷺ، لضعفه وإصابته في بصره، فبقي في مكة مع من لم يهاجر من المسلمين فلما نزل قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ ﴾(٢)

قالوا: هذه مرجفة حتى نزلت: ﴿ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ ﴾ (٣).

"فقال ضمرة: وإن ذهب بصري لكني أستطيع الحيلة، لي مال ورقيق، احملوني فحمل وهو مريض فأدركه الموت، وهو عند التنعيم فدفن هناك فنزلت فيه خاصة قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَن يُهَاجِرْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِى ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۚ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٠﴾ ﴾(٤)"(٥).

"والمعنى: مَنْ يُفَارِقْ أَرْضَ الشِّرْكِ وَأَهْلَهَا هَرَبًا بِدِينِهِ مِنْهَا وَمِنْهُمْ إِلَى أَرْضِ الإسلام وَأَهْلِهَا الْمُؤْمِنِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَعْنِي فِي مِنْهَاجِ دِينِ اللَّهِ وَطَرِيقِهِ الَّذِي شَرَعَهُ لِخَلْقِهِ، وَذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ، يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا، يَجِدْ هَذَا الْمُهَاجِرُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا، وَهُوَ الْمُضْطَرِبُ فِي الْبِلَادِ وَالْمَذْهَبِ،

(١)البغوي – معالم التنزيل في تفسير القرآن – ٢٦٠/٣

(٢) سورة النساء: آية ٩٧

(٣) سورة النساء: آية ٩٨

(٤) سورة النساء: آية ١٠٠

(٥)ابن حجر العسقلاني – الإصابة في تمييز الصحابة – ٢٩٨/٣

وسعة يَحْتَمِلُ السَّعَةَ فِي أَمْرِ دِينِهِمْ بِمَكَّةَ، وَذَلِكَ مَنْعُهُمْ إِيَّاهُمْ مِنْ إِظْهَارِ دِينِهِمْ وَعِبَادَةِ رَبِّهِمْ عَلَانِيَةً ثُمَّ أَخْبَرَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ عَمَّنْ خَرَجَ مُهَاجِرًا مِنْ أَرْضِ الشِّرْكِ فَارًّا بِدِينِهِ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ ﷺ إِنْ أَدْرَكَتْهُ مَنِيَّتُهُ قَبْلَ بُلُوغِهِ أَرْضَ الإسلام وَدَارَ الْهِجْرَةِ ، فَقَالَ: مَنْ كَانَ كَذَلِكَ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ، وَذَلِكَ ثَوَابُ عَمَلِهِ وَجَزَاءُ هِجْرَتِهِ وَفِرَاقِ وَطَنِهِ وَعَشِيرَتِهِ إِلَى دَارِ الإسلام وَأَهْلِ دِينِهِ يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: وَمَنْ يَخْرُجْ مُهَاجِرًا مِنْ دَارِهِ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ ﷺ، فَقَدِ اسْتَوْجَبَ ثَوَابَ هِجْرَتِهِ إِنْ لَمْ يَبْلُغْ دَارَ هِجْرَتِهِ بِاخْتِرَامِ الْمَنِيَّةِ إِيَّاهُ قَبْلَ بُلُوغِهِ إِيَّاهَا عَلَى رَبِّهِ"[(١)].

❖ **عبدالله بن أم مكتوم وابتلاءه بالعمي :**

"هو عبد الله بن عمرو بن شريح بن أم مكتوم الأعمى القرشي، وقال بعضهم: هو عمرو ابن قيس من بني عامر بن لؤي، كان اسمه قبل أن يسلم الحصين فسماه النبي ﷺ عبد الله، اسم أمه عاتكة مخزومية، ابن خال خديجة، قدم المدينة بعد بدر وقد ذهب بصره وكان النبي ﷺ استخلفه علي المدينة يصلي بالناس في عامة غزواته، ويؤذن في مسجد رسول الله ﷺ في بعض أوقاته، مات بالمدينة في خلافة عمر بن الخطاب "[(٢)].

وكان مؤذن النبي ﷺ، فقال ﷺ:

" **إِنَّ بِلاَلًا يُؤَذِّنُ بِلَيْلٍ، فَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يُنَادِيَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ»، ثُمَّ قَالَ: وَكَانَ رَجُلًا أَعْمَى، لاَ يُنَادِي حَتَّى يُقَالَ لَهُ: أَصْبَحْتَ أَصْبَحْتَ"**[(٣)].

رغم أنه كان من ذوي الإعاقة، ولكن لم تمنعه وتعوقه هذه الإعاقة عن مشاركة المسلمين في الحياة السياسية، وكان النبي ﷺ يستخلفه على المدينة في غزواته رغم إعاقته، وهذا يدل على عظم هؤلاء حتى نالوا مرتبة أفضل من الأصحاء.

(١)الطبري – جامع البيان عن تأويل آي القرآن – ٣٩٧/٧

(٢)السمعاني – الانساب – دار الجنان للنشر والتوزيع – ط١ – ١٩٨٨م– ١٩١/١

(٣)أخرجه البخاري في صحيحه – كِتَابُ الأَذَانِ – بَابُ أَذَانِ الأَعْمَى إِذَا كَانَ لَهُ مَنْ يُخْبِرُهُ– ١٢٧/١

"كما أنه لم يتوان أن يشارك المسلمين القتال وذلك بالذهاب إلى أرض المعركة ليحمل الراية، ويكثر سواد المسلمين، مع أن الله تبارك وتعالى أعطى له الرخصة في عدم الجهاد، إلا أنه أراد أن يأخذ بالعزيمة على الرخصة، فقال أنس بن مالك، رأيت يوم القادسية عبد الله بن أم مكتوم الأعمى وعليه درع يجر أطرافها، وبيده راية سوداء، فقيل له أليس قد أنزل الله عذرك؟ قال بلى ولكني أكثر سواد المسلمين بنفسي"(١).

❖ **ثابت بن قيس وابتلاؤه بالصمم:**

هو ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري أبو محمد، خطيب الأنصار ويقال له أيضًا خطيب النبي ﷺ شهد أحدًا وما بعدها، كان في أذنه صمم، وثبت عن الرسول ﷺ أنه بشره بالشهادة، فقتل يوم اليمامة شهيدًا(٢).

فعنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضى الله عنه أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ٢ ﴾ (٣)، جَلَسَ ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ فِي بَيْتِهِ، وَقَالَ: أَنَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَاحْتَبَسَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فَسَأَلَ النَّبِيُّ ﷺ سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ فَقَالَ: "يَا أَبَا عَمْرٍو مَا شَأْنُ ثَابِتٍ، أَشْتَكَى؟"، قَالَ سَعْدٌ: إِنَّهُ لَجَارِي وَمَا عَلِمْتُ لَهُ بِشَكْوَى، قَالَ: فَأَتَاهُ سَعْدٌ فَذَكَرَ لَهُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ ثَابِتٌ: أُنْزِلَتْ هَذِهِ الآيَةُ وَلَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي مِنْ أَرْفَعِكُمْ صَوْتاً عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَنَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَذَكَرَ ذَلِكَ سَعْدٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "بَلْ هُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ "(٤).

(١)القرطبي – الجامع لأحكام القرآن – ٢٦٦/٤

(٢)ابن كثير – البداية والنهاية – ٣٣٤/٦

(٣) سورة الحجرات: آية٢

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه – كِتَابُ الْإِيمَانَ – بَابُ مَخَافَةِ الْمُؤْمِنِ أَنْ يَحْبَطَ عَمَلُهُ – رقم الحديث ١٨٧ – ١١٠/١

❖ **معاذ بن جبل وابتلاءه بالعرج:**

معاذ بن جبل صحابي جليل، شهد العقبة مع السبعين من الأنصار، وشهد بدرًا وعمره عشرون عامًا، كما شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، بعثه رسول الله ﷺ إلى اليمن معلمًا، وكان رجلاً أعرج، فصلى بالناس في اليمن فبسط رجله فبسط الناس أرجلهم، فلما صلى قال: قد أحسنتم ولكن لا تعودوا فإني إنما بسطت رجلي في الصلاة لأني أشتكيتها، وتوفي في طاعون عمواس بالشام بناحية الأردن، سنة ثماني عشرة في خلافة عمر بن الخطاب(١).

وقد سجل القرآن أن اليهود حاولوا أن يصدوه عن الإسلام إلا إنه ثبت أمام هذا التحدي قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾(٢).

فقَدْ كَانَ مُعَاذٌ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مِنْ خِيرَةِ الرِّجَالِ والشَّبَابِ بِشَهَادَةِ خَيْرِ الْبَشَرِ ﷺ ؛ فعن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "نِعْمَ الرَّجُلُ أَبُو بَكْرٍ، نِعْمَ الرَّجُلُ عُمَرُ، نِعْمَ الرَّجُلُ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الجَرَّاحِ، نِعْمَ الرَّجُلُ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ، نِعْمَ الرَّجُلُ ثَابِتُ بْنُ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ، نِعْمَ الرَّجُلُ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، نِعْمَ الرَّجُلُ مُعَاذُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الجَمُوحِ "(٣).

وَلَيْسَتْ هَذِهِ الأَفْضَلِيَّةُ مِنْ فَرَاغٍ، وَلا مِنَ التَّسَكُّعِ فِي الشَّوَارِعِ واتِّبَاعِ الشَّهَوَاتِ، بَلْ سَعَى مُعَاذٌ إِلَى الأَعْمَالِ حَتَّى أَخَذَ بِأَفْضَلِهَا، وَلَمْ يَكْتَفِ مُعَاذٌ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِالْعِبَادَةِ فَحَسْبُ؛ وإِنَّمَا نَشَرَ الْعِلْمَ بَينَ الْعَالَمِينَ، ودَعَا إِلى تَوحِيدِ اللهِ وعِبَادَتِهِ بَينَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ؛ فَأَرْسَلَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ مُعَلِّمًا إِلى الْيَمَنِ؛ لِعِلْمِهِ وفِقْهِهِ.

(١)ابن سعد – الطبقات الكبرى – ٤٣٧/٣

(٢) سورة آل عمران: آية ٦٩

(٣) مسند أحمد بن حنبل – رقم الحديث ٣٧٩٥ – ١٣٩/٦، قال الشيخ الألباني: صحيح

فعن ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ حِينَ بَعَثَهُ إِلَى اليَمَنِ: "إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ، فَإِذَا جِئْتَهُمْ، فَادْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ المَظْلُومِ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ"(١)

بذلك أصبح سيدنا معاذ بن جبل رضي الله عنه مخلدًا في القرآن بذكر آيات بحقه، وصعد سيدنا معاذ إلى القمة بلا قدم؛ فلم تمنعه إعاقته أن يتفرد ويقدم للإسلام ما لم يقدمه الأصحاء .

المطلب الثالث: حث القرآن الكريم على دمج ذوي الإعاقة في المجتمع.

الدمج هو:

"أن يعيش المعاق عيشة آمنة في كل مكان يتواجد فيه، وأن يشعر بوجوده وقيمته كعضو في أسرته، وعدم شعوره بالعزلة والاغتراب داخل مجتمعه، مع إيجاده فرص عمل مع باقي العاديين في المؤسسات المهنية المختلفة كل بحسب قدراته وإمكانياته"(٢).

❖دمج ذوي الإعاقة في المجتمع وعدم النفور منهم:

وجه القرآن الكريم إلى عدم النفور من ذوي الإعاقة، وحض القرآن الكريم علي مخالطتهم، وعدم التفريق في المعاملة لهم، وإنما لابد من مرعاة مشاعرهم النفسية بعدم التفرقة بينهم وبين الأسوياء فقد كان المجتمع الجاهلي في القديم– سواءً في الجزيرة العربية أو أوربا الرومانية أو أسيا الفارسية – يقاطع ذوي الاحتياجات الخاصة، ويعزلهم ويمنعهم من ممارسة حياتهم الطبيعية، كحقهم

(١) أخرجه البخاري في صحيحه – كِتَابُ المَغَازِي – بَابُ بَعْثِ أَبِي مُوسَى، وَمُعَاذٍ إِلَى اليَمَنِ قَبْلَ حَجَّةِ الوَدَاعِ – رقم الحديث ٤٣٤٧ – ١٦٢/٥

(٢)زينب شقير – خدمات ذوي الاحتياجات الخاصة – النهضة المصرية القاهرة ٢٠٠٢م – ص١٦٤

في الزواج، والاختلاط بالناس، وزيارتهم والأكل والشرب معهم، فقد كان أهل المدينة قبل أن يبعث النبيّ ﷺ لا يخالطهم في طعامهم أعرج ولا أعمى ولا مريض، وكان الناس يظنون بهم التقذّر والتقزّز، فأنزل الله تعالى: ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَٰنِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَٰمِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَٰلِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَٰلَٰتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ أَوْ صَدِيقِكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا۟ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ۚ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾ ﴾[1]

وذكر القرطبي في تفسيره :

"أن العرب كانت قبل البعثة المحمدية تتجنب الأكل مع أهل الأعذار، فبعضهم كان يفعل ذلك تقذرا لجولان اليد من الأعمى، ولانبساط الجلسة من الأعرج، ولرائحة المريض وعلاته "[2].

وإن ذوي الإعاقة، في المجتمعات الأوربية الجاهلية، مادة للسخرية، والتسلية والفكاهة، فيجد المعاق نفسه بين نارين، نار الإقصاء والإبعاد، ونار السخرية والشماتة، ومن ثم يتحول المجتمع – في وجدان أصحاب الإعاقات– إلى دار غربة، واضطهاد وفرقة؛ فجاء الشرع الإسلامي السمح، ليحرّم السخرية من الناس عامة، ومن أصحاب البلوى خاصة، ورفع شعار "لا تظهر الشماتة لأخيك فيرحمه الله ويبتليك"، وأنزل الله تعالى آيات بينات توكد تحريم هذه الخصلة الجاهلية، والتي نبتت في من نتن العصبية، والنعرات القبائلية، فقال

(١) سورة النور: آية ٦١

(٢)القرطبي – الجامع لأحكام القرآن "تفسير القرطبي " – ٣١٣/١٢

عز من قائل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾ ﴾[1].

"ولا يخفى على أحد أن المعوق يحتاج إلى قدر أكبر من الرعاية الصحية والنفسية وحاجته إلى الأمن النفسي أشد من حاجة غيره، نظرًا لما يعتريه من شعور بالنقص نتيجة إحساسه – أحيانًا – بالعجز عن فعل ما يفعله الأخرون، وحرمانه المستمر من التمتع بحرية الحركة في الحياة، ومن هنا فقد راعت الشريعة الغراء تلبية هذا الجانب فأوردت نصوصًا كثيرة تدل على أحقية المعوق في الشعور بالأمن النفسي"[2].

(١) سورة الحجرات: آية ١١

(٢)مصطفي رجب – الأصول الإسلامية لتربية الأطفال المعوقين – مجلة الثقافة والتنمية، مصر– س١٣،ع٥٩ – ٢٠١٢م – ص٦

الْخَاتِمَةُ

أَوَلًا: نَتَائِجُ الدِّرَاسَةِ:

١-نهى الإسلام عن الغمز واللمز، وتوعد الله سبحانه الهمازين واللمازين، بالخزي والعذاب والهلكة على من ابتلاه الله بأمر عائق أوهن من قدرته أن يصبر على ذلك، ويرضى بقضاء الله وقدره، فالصبر على البلاء ليس له جزاء إلا الجنة.

٢-الابتلاء وسيلة لتكفير السيئات، والحط من الذنوب، ودخول الجنة.

٣- مبدأ التكافل الاجتماعي، من أهم ما جاء به الإسلام في المجال الاقتصادي، فقد شمل جميع أصناف المحتاجين في المجتمع.

٤-اهتمام الإسلام في مجالات الرعاية الاجتماعية، حيث سبق الآخرين إلى وضع الركائز، والأسس التي يقوم عليها.

٥-المعيار الحقيقي الذي تتفاضل على أساسه الدول في الاعتبار الحق، هو توفير حد الكفاية لكل مواطن في الدولة، وتحقيق الحياة الكريمة الآمنة له، وهو من صميم الدين الإسلامي.

٦-أن الإسلام دين الرحمة، فبالقرآن والسنة آيات وأحاديث كثيرة تدعو لاحترام المعاقين وتقديم كامل الرعاية لهم .

٧-أن المعاقين يمتلكون قدرات وطاقات كامنة تفوق أحيانًا قدرات أهل العافية وهذه القدرات والطاقات لم تستثمر وتوجه في الوقت الحاضر بالشكل الصحيح.

٨-ذوو الإعاقة قبل الإسلام كانوا منبذين لم يجدوا احتراما ولا تقديرا، ولم يكن لهم حقوق وكرامة إلا في ظل الإسلام .

٩-اعتماد الإسلام على قاعدة التيسير ورفع الحرج كمبدأ أصيل في التعامل مع ذوي الإعاقة.

١٠-شرع الإسلام لذوي الإعاقة أحكامًا خاصة في جميع أبواب الشريعة تتناسب مع قدراتهم، وتراعي ظروفهم.

١١-تضمن القرآن الكريم جملة نصوص آمرة وداعية إلى توفير الرعاية والعناية والتسهيلات لذوي الإعاقة على وجه التخصيص بالإضافة إلى النصوص العامة التي يتساوى فيها ذوو الإعاقة مع سائر الناس.

١٢-حرصت آيات القرآن الكريم على الدعم النفسي والاجتماعي لأصحاب الإعاقات المختلفة، من خلال دمجهم مع أبناء المجتمع وحثهم على التفاعل الاجتماعي والمشاركة الاجتماعية وتناول الطعام جميعاً أو أشتاتاً.

ثَانِيَا: التَّوْصِيَاتُ:

وأما التوصيات التي ترشد إليها الدراسة تدور في نطاق ما يلي:

١- تأهيل أصحاب القدرات والحاجات الخاصة، وإعادتهم إلى الأعمال التي كانوا يمارسونها قبل الإعاقة، أو تأهيلهم على أعمال ومهن أخرى تنسجم مع ما تبقى لديهم من قابليات.

٢-رعاية الأشخاص غير القادرين على العمل كليًا عن طريق إنشاء مراكز للرعاية الاجتماعية، وعلى الدول والحكومات المعنية أن توفر الأموال اللازمة لتمويل وشراء الأجهزة الخاصة.

٣-تكريم المصابين ومعاملتهم المعاملة الحسنة، ودمجهم في المجتمع وإشراكهم في النشاطات المختلفة، ليعيش الجميع حياة كريمة.

٤-تأهيل الأشخاص ذوي الإعاقة الشديدة على العمل جزئياً وتوجيههم إلى المجالات التي تناسبهم وتتلاءم مع قدراتهم، ورعاية الأشخاص غير القادرين على العمل كلياً وذلك عن طريق إنشاء مراكز للرعاية الاجتماعية.

٥-استثناء ذوي الإعاقة من بعض الأحكام العامة التي يعامل بها العاملون في الدولة مثل مدة الدوام الرسمي .

٦-توعية جميع أفراد المجتمع بأسباب الإعاقة، والوقاية منها للحد من الإعاقة، ودمج ذوي الإعاقة في المجتمع من خلال المعاملة الحسنة، وتطوير قدراتهم وإمكاناتهم .

الْمُصَادَرُ وَالْمَرَاجِعُ

١-إبراهيم مصطفي وآخرون – المعجم الوسيط– الناشر: مطبعة مصر– ١٣٨٠ هـ– ١٩٦٠م.

٢-ابن الجوزي – أخبار الحمقى والمغفلين – ط٤ – الناشر: دار الفكر اللبناني بيروت– ١٩٨٠م .

٣-ابن الجوزي – سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز الخليفة الزاهد – الناشر: دار الكتب العلمية – سنة النشر: ١٤٠٤ – ١٩٨٤ – رقم الطبعة: الأولي.

٤- ابن تيمية – مجموع الفتاوى – المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم – الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية – عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م

٥-ابن حجر العسقلاني – الإصابة في تمييز الصحابة – المحقق: عادل أحمد عبد الموجود – علي محمد معوض – الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت – سنة النشر: ١٤١٥ – ١٩٩٥– رقم الطبعة: الأولي.

٦-ابن زنجويه– كتاب الأموال – المحقق: شاكر ذيب فياض – الناشر: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية – سنة النشر: ١٤٠٦ – ١٩٨٦ – رقم الطبعة: الأولي .

٧-ابن سعد – الطبقات الكبرى – تحقيق: محمد عبد القادر عطا – الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م .

٨-ابن عطية – المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز – المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد – الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ .

٩-ابن فارس – معجم مقاييس اللغة – المحقق: عبد السلام محمد هارون– سنة النشر: ١٣٩٩ – ١٩٧٩.

١٠-ابن قتيبة الدينوري – تأويل مشكل القرآن – الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان .
١١-ابن قدامة – المغني – المحقق: عبد الله بن عبد المحسن التركي – عبد الفتاح الحلو – الناشر: دار عالم الكتب– سنة النشر: ١٤١٧ – ١٩٩٧– رقم الطبعة: الثالثة .
١٢-ابن قيم الجوزية – مدارج السالكين – المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي – الناشر: دار الكتاب العربي – سنة النشر: ١٤٢٣– ٢٠٠٣– رقم الطبعة: السابعة .
١٣-ابن قيم الجوزية –زاد المعاد في هدي خير العباد – المحقق: شعيب الأرناؤوط – عبد القادر الأرناؤوط – الناشر: مؤسسة الرسالة – سنة النشر: ١٤١٨ – ١٩٩٨ – رقم الطبعة: الثالثة .
١٤-ابن كثير – البداية والنهاية – تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي – الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان – الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م – سنة النشر: ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.
١٥-ابن كثير – تفسير القرآن العظيم – المحقق: محمد حسين شمس الدين – الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت – الطبعة: الأولى – ١٤١٩ هـ .
١٦-ابن منظور – لسان العرب – الناشر : دار صادر – بيروت – الطبعة الأولى.
١٧-ابن هشام – السيرة النبوية – المحقق: عمر عبد السلام تدمري – الناشر: دار الكتاب العربي – سنة النشر: ١٤١٠ – ١٩٩٠– رقم الطبعة: الثالثة .

١٨-أبو الفرج الجوزي – المنتظم في تاريخ الأمم والملوك – المحقق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا – الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م .

١٩-أبو بكر الجزائري – النكاح والطلاق أو الزواج والفراق – الناشر: مطابع الرحاب – الطبعة الثانية .

٢٠-أبو داود– سنن أبي داود – المحقق: شعيب الأرناؤوط وآخرون – الناشر: دار الرسالة العالمية – سنة النشر: ١٤٣٠ – ٢٠٠٩ – رقم الطبعة: الأولي .

٢١-أبو نعيم الأصبهاني– معرفة الصحابة تحقيق: عادل بن يوسف العزازي – الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض – الطبعة: الأولى ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م .

٢٢-أبو يوسف – الخراج – الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث – تحقيق: طه عبد الرءوف سعد، سعد حسن محمد.

٢٣-أحمد بن حنبل – مسند الإمام أحمد بن حنبل – المحقق: أحمد محمد شاكر– الناشر: دار الحديث – القاهرة – الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٥ م .

٢٤-أحمد عبد الله صالح الزعبي وآخرون – منهج تربية المعاقين من منظور اسلامي – رسالة دكتوراه – ٢٠١٢م – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة اليرموك الأردن .

٢٥-أحمد مختار – معجم اللغة العربية المعاصرة – الناشر: عالم الكتب – القاهرة – سنة النشر: ١٤٢٩ – ٢٠٠٨ – رقم الطبعة: الأولي.

٢٦-إيهاب البيلاوي – توعية المجتمع بالإعاقة – دار الزهراء الرياض السعودية – ط٢ – ٢٠٠٦م .

٢٧-البغوي – معالم التنزيل في تفسير القرآن – المحقق: محمد عبد الله النمر وآخرون – الناشر: دار طيبة – سنة النشر: ١٤٠٩ هـ – ١٩٨٩ م.
٢٨-البقاعي– نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، بيروت، دار الكتب العلمية – الطبعة الأولي – ١٩٩٢م .
٢٩-البورنو أبو الحارث الغزي – الوجيز في إيضاح قواعد الفقه الكلية الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان – الطبعة: الرابعة، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦م.
٣٠-البيهقي – السنن الكبري – المحقق: محمد عبد القادر عطا – الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات –الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣م.
٣١-الجاحظ – البرصان والعرجان والعميان والحولان – الناشر: دار الجيل بيروت – ١٤١٠هـ
٣٢-الجرجاني – التعريفات– المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر – الناشر: دار الكتب العلمية بيروت، لبنان – الطبعة: الأولى – ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م.
٣٣-جمال الخطيب وآخرون – مقدمة في تعليم الطلبة ذوي الحاجات الخاصة– ط١– دار الفكر للنشر والتوزيع: عمان، الأردن – ٢٠٠٧م .
٣٤-جمال الخطيب وآخرون – مناهج وأساليب التدريس في التربية الخاصة– الطبعة الأولي – دار الفكر: عمان، الأردن
٣٥-جميل عبيد عبد المحسن القرارعة – بحث/ رعاية المعاقين في الإسلام – مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية – ع ٣٩ – ١٩٩٩م .
٣٦-الخازن – لباب التأويل في معاني التنزيل – المحقق: عبد السلام محمد علي شاهين – الناشر: دار الكتب العلمية – سنة النشر: ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م – رقم الطبعة: الأولي.
٣٧-خليل شكور – معاقون لكن عظماء – بيروت دار العلم – ١٩٩٥م .

٣٨-خير الدين الزركلي – الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين – دار العلم للملايين – الطبعة الخامسة– ١٩٨٠م .

٣٩-دروزة محمد عزت – التفسير الحديث – الناشر: دار إحياء الكتب العربية– القاهرة – الطبعة: ١٣٨٣ هـ

٤٠-الرازي – مختار الصحاح – المحقق: يوسف الشيخ محمد – الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا – الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

٤١-رمضان القذافي– سيكولوجية الإعاقة – الناشر: الدار العربية ، ليبيا – ١٩٨٨ .

٤٢-رواب عمار – بحث /نظرة الإسلام لذوي الاحتياجات الخاصة – كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية – جامعة محمد خيضر ،بسكرة الجزائر – العدد الثاني – ٢٠٠٨م .

٤٣-الزبيدي – تاج العروس من جواهر القاموس – المحقق: مجموعة من المحققين – الناشر: دار الهداية – رقم الطبعة: الثانية.

٤٤-الزجاج – معاني القرآن وإعرابه المحقق: عبد الجليل عبده شلبي – سنة النشر: ١٤٠٨ – ١٩٨٨ – الطبعة: الأولي .

٤٥-الزرقا – المدخل الفقهي العام – سنة النشر: ١٤٢٥ هـ/ ٢٠٠٤م– رقم الطبعة: الثانية .

٤٦-زينب شقير – خدمات ذوي الاحتياجات الخاصة – النهضة المصرية القاهرة ٢٠٠٢م .

٤٧-السرخسي – المبسوط – دار المعرفة بيروت – ١٩٧٨م – الطبعة الأولي.

٤٨-سعد حبيب – المعوق والمجتمع في الشريعة الإسلامية – دار الفكر دمشق – ١٩٨٢م .

٤٩-السمعاني – الأنساب – دار الجنان للنشر والتوزيع – الطبعة الأولي– ١٩٨٨م.
٥٠-السيد عتيق – الحماية القانونية لذوي الاحتياجات الخاصة – دار النهضة العربية – ٢٠٠٥م .
٥١-السيوطي – الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية – الناشر: دار الكتاب العلمية – سنة النشر: ١٤٠٣ – ١٩٨٣– رقم الطبعة: الأولي .
٥٢-شرف الدين الطيبي – فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب وهو حاشية الطيبي على الكشاف – المحقق: مجموعة من المحققين – سنة النشر: ١٤٣٤ – ٢٠١٤ – الطبعة: الأولي.
٥٣-الشعراوي – تفسير الشعراوي – الناشر: دار الجيل للطباعة والنشر – الطبعة الأولي.
٥٤-الشوكاني – فتح القدير – دار ابن كثير، دار الكلم الطيب– دمشق، بيروت – الطبعة: الأولى – ١٤١٤ هـ
٥٥-الطبري – تاريخ الرسل والملوك – الناشر: دار التراث، بيروت – الطبعة: الثانية – ١٣٨٧ هـ.
٥٦-الطبري – جامع البيان عن تأويل آي القرآن تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة – الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان – الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م.
٥٧-عبد الرزاق السنهوري– مصادر الحق في الفقه الإسلامي – الناشر: دار احياء التراث العربي – ٢٠٠١م – الطبعة الاولي .
٥٨-عبد الله شرف – الإسلام والمعوقين – مجلة الفيصل عدد أكتوبر ١٩٨١م.

٥٩-عبد المطلب أمين القريطي – سيكولوجية ذوي الحاجات الخاصة وتربيتهم – الطبعة الأولي – دار الفكر العربي القاهرة – ١٩٩٦م .
٦٠-عثمان لبيب فرّاج – بحث بعنوان : استراتيجيات مستحدثة في برامج رعاية وتأهيل الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة – منشور بمجلة الطفولة والتنمية – عدد "٢" ، يناير ٢٠٠١م .
٦١-عصام نمر يوسف عواد – تربية المعوقين في الإسلام وفي التربية الخاصة الحديثة: دراسة تحليلية – رسالة دكتوراه – كلية التربية جامعة النيلين السودان – ٢٠٠٥م .
٦٢-علي بن الحسن الهنائي – المنجد في اللغة – المحقق: أحمد مختار عمر– ضاحي عبد الباقي – الناشر: عالم الكتب – سنة النشر: ١٩٨٨– رقم الطبعة: الثانية .
٦٣-عمر التوم الشيباني – الرعاية الثقافية للمعوقين – الدار العربية للكتاب ليبيا – ١٩٨٩م .
٦٤-فاروق السامرائي– حقوق الإنسان في القران الكريم – مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت – ط١– ٢٠٠٢م .
٦٥-فخر الدين الرازي – مفاتيح الغيب – الناشر: دار الفكر – سنة النشر: ١٩٨١ – رقم الطبعة: الأولي .
٦٦-الفيروزآبادى – القاموس المحيط – تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة – بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي – الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان – الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م .
٦٧-القرطبي – الجامع لأحكام القرآن – المحقق: عبد الله بن عبد المحسن التركي – الناشر: مؤسسة الرسالة – سنة النشر: ١٤٢٧ – ٢٠٠٦ – رقم الطبعة: الأولي .

٦٨-الكاساني – بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع – المحقق: علي محمد معوض – عادل أحمد عبد الموجود – الناشر: دار الكتب العلمية – سنة النشر: ١٤٢٤ – ٢٠٠٣ – رقم الطبعة: الثانية .

٦٩-الكفوي – الكليات في معجم المصطلحات والفروق اللغوية – المحقق: عدنان درويش – محمد المصري – الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت.

٧٠-لطفي بركات – تربية المعوقين في الوطن العربي – الناشر: دار المريخ بالرياض– ١٩٨١م – الطبعة الأولي .

٧١-مالك بن أنس – المدونة الكبرى رواية سحنون – الناشر: وزارة الأوقاف السعودية – مطبعة السعادة – سنة النشر: ١٣٢٤.

٧٢-محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي – الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه– صحيح البخاري – المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر – الناشر: دار طوق النجاة – الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٧٣-محمد صالح العثيمين – الشرح الممتع علي زاد المستنقع – الناشر: دار ابن الجوزي – الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ – ١٤٢٨ هـ .

٧٤-محمد عبدالمنعم نور – الخدمة الاجتماعية الطبية والتأهيل – الناشر مكتبة القاهرة الحديثة– ١٩٧٣م .

٧٥-محمد علي الصابوني – مختصر تفسير ابن كثير– الناشر: دار القرآن الكريم، بيروت – لبنان – سنة النشر: ١٤٠٢ – ١٩٨١ – رقم الطبعة: السابعة .

٧٦-محمد محيي الدين عوض – حقوق الإنسان في الاجراءات الجنائية – الناشر: دار النهضة العربية للنشر والتوزيع – ١٩٠٥م – الطبعة الأولي.

٧٧-محمد مرسي – تاريخ التربية في الشرق والغرب – مصر عالم الكتب – ١٩٨٢م .

٧٨-محمد مسعد ياقوت – رعاية الرسول للضعفاء الفقراء والخدم والعبيد والمعاقين والمسنين – بدون بيانات .
٧٩-مدحت محمد أبو النصر – الإعاقة والمعاق رؤية حديثة – المجموعة العربية للتدريب والنشر – القاهرة مصر – الطبعة الأولي – ٢٠٠٩م .
٨٠-مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) – المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم – المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي – الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٨١-مصطفى الزرقا– المدخل الفقهي– سنة النشر: ١٤٢٥ – ٢٠٠٤ – رقم الطبعة: ٢.
٨٢-مصطفي رجب – الأصول الإسلامية لتربية الأطفال المعوقين – مجلة الثقافة والتنمية، مصر– س١٣،ع٥٩ – ٢٠١٢م .
٨٣-المقدسي الحنبلي – فتح الرحمن في تفسير القرآن – الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – قطر سنة النشر: ١٤٣٠ – ٢٠٠٩ – رقم الطبعة: الأولي .
٨٤-مني الحديدي – مقدمة في الإعاقة البصرية – الطبعة الرابعة – ٢٠١١م – دار الفكر للنشر والتوزيع: عمان، الأردن.
٨٥-نخبة من أساتذة التفسير – التفسير الميسر – الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – سنة النشر: ١٤٣٠ – ٢٠٠٩ – رقم الطبعة: الثانية .
٨٦-النووي – المجموع شرح المهذب – المحقق: محمد نجيب المطيعي – الناشر: مكتبة الإرشاد .
٨٧-النيسابوري– غرائب القرآن ورغائب الفرقان– الناشر: المكتبة الحديثة بالقاهرة – الطبعة الثانية – سنة النشر: ١٩٧٨م .

٨٨-الواحدي – التَّفْسِيرُ البَسِيْط – المحقق: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه – الناشر: عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. – الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ.

٨٩-وهبة الزحيلي – التفسير الوسيط – دار الفكر – دمشق – الطبعة : الأولى – ١٤٢٢ هـ .

٩٠-وهبة الزحيلي – الفقه الإسلامي وأدلته– الناشر: دار الفكر – سوريَّة – دمشق – الطبعة: الرَّابعة المنقَّحة المعدَّلة بالنِّسبة لما سبقها (وهي الطبعة الثانية عشرة لما تقدمها من طبعات مصورة) .

٩١-وهبة بن مصطفى الزحيلي – التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج– الناشر: دار الفكر المعاصر بيروت، دمشق – الطبعة: الثانية، ١٤١٨ هـ.

٩٢-يوسف القريوتي وأخرون – مدخل إلى التربية الخاصة – الناشر : دار القلم للنشر والتوزيع، دبي – سنة النشر : ٢٠٠١م .

ثالثاً :
الحديث وعلومه